

٨٢٠
مشارق



الرقم ٨٢٠

المجموع ٢ كتابة



هذا كتاب
زهر الربيع في شواهد
البديع علي
التمام
والكمال

قال الفقير علي عزيز الجناس الذي قلت فيه جمع الحروف

أسرّ إلى بهل أدني بدنٍ له نيلا رشا
أشفِ عدا وبينا أسى برا دفشا
أحمد عشق بحوى يوحبب تشع العشا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ورجائي

الحمد لله الذي زين سما المعاني بمصابيح البديع واطلع شمس
البيان من مشرق افقها الرفيع احمده حمد عبد تدرع بالانابه
وانشرح قلبه من نور الهدى بقوانين الانابه واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة من اسلم وجهه لله فسلم
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ارسله بجوامع الكلم
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الغر ما تصلت عين بنظر واذن
بخبر وبعد فان العبد لما راى سادات علمي المعاني والبيان قد
اشاروا الى ايضاح مبهم البديع بكل شاهد وبيان مع اقتصارهم
في ذلك على كتب مطوله والفاظ بسلاسل لغة العرب مقفله
فاستخرت الله تعالى ان اولف مقاطيع تتصل باشتاته وتكون
للساري بليله كالمصباح بمشكاته يسهل حفظها على المبتدي
ويراها المنتهي كالقبس للمهتدي وسميته زهر الربيع
في شواهد البديع والله اسال ان ينفع بما قصدته
وان يورد لي اعذب الموارد فيما اردته فهو حسبي ونعم الوكيل
وبه استعين في التاصيل والتفصيل واقدم قبل شروعي
تعريف الفصاحة والبلاغة لغة واصطلاحا اما الفصا
حة لغة فهي الوضوح يقال افصح الرجل عن مراده اذا
اوضحه وبينه واما الفصاحة اصطلاحا فهي خلوص
الكلام من التعقيد لانها صفة راسخة يقتدر بها على المتكلم
عن التعبير عن المقصود بلفظ حسن في حالتي الافراد والتركيب

واما

واما البلاغة لغة فان المستعمل من تركيب ب ل غ اربع
تراكيب تدل على القوة والشدة الاول غلب فان الغلبة
لا تكون الا مع الشدة غالبا الثاني لغب وهو دال على قوة
التعب قال الله تعالى وما مسنا من لغوب اي تعب الثالث
بغل دال على شدة المشي ومنه سمي الحيوان المعروف بغلا
الرابع بلغ وهو الوصول الى الشي ولا يصل اليه الا بعد
شدة وقدرة واما البلاغة اصطلاحا فهي بلوغ الرجل
بعبارته كنه ما في نفسه مع الاحتراز عن الايجاز المخل
والتطويل الممل واعلم ان ارباب الكلام ماخوذ من
قولهم ومتروك الا من عصمه الله سبحانه وتعالى من
انبيايه صلوات الله عليهم والسعيد من عدت سقطاته
وما ابرئ نفسي ولا ادعي سلامة وضعي دون ابنا جنسي غير
اني توخيت تحرير ما الفته ودققت النظر فيما اوردته
وجهدا وان سياقة الابواب في هذا الكتاب ان شا الله تعالى
فهو الموفق والمعين وصلى الله على من لا نبي بعده ا ا

الباب الثالث عشر مراعاة النظير الباب الرابع عشر
الارصاد الباب الخامس عشر المشاكلة الباب السادس
عشر الاستطراد الباب السابع عشر الازدواج الباب
الثامن عشر الرجوع الباب التاسع عشر العكس
الباب العشرون التورية الباب الحادي والعشرون
الاستخدام الباب الثاني والعشرون اللف والنشر الباب
الثالث والعشرون التفريق الباب الرابع والعشرون التقسيم
الباب الخامس والعشرون الجمع والتفريق الباب السادس
والعشرون الجمع والتفريق الباب السابع والعشرون
التقسيم والجمع الباب الثامن والعشرون الجمع والتقسيم
والتفريق الباب التاسع والعشرون التجريد الباب
الثلاثون المبالغة الباب الحادي والثلاثون المذهب
الكلامي الباب الثاني والثلاثون التعليل الباب الثالث
والثلاثون التفريع الباب الرابع والثلاثون تاكيد المدح
بما يشبه الذم الباب الخامس والثلاثون تاكيد الذم
بما يشبه المدح الباب السادس والثلاثون الاستتباع
الباب السابع والثلاثون الادماج الباب الثامن
والثلاثون التوجيه الباب التاسع والثلاثون الهزل
يراد به الجد الباب الاربعون تجاهل العارف الباب الحادي
والاربعون القول بالموجب الباب الثاني والاربعون
الاطراد الباب الثالث والاربعون حسن الختام وبانقضا

هذا

هذا الباب ينتهي الكلام علي ابواب انواع البديع اقول
الباب الاول في الجناس وهو سبعة انواع مضارع
ولاحق وتام وناقص ومحرف ومقلوب وملحق بالجناس
فهذه السبعة تنقسم الي ستين قسما النوع الاول الجناس
المضارع وهو ما اختلف بحرف وحرف الاختلاف مشابه
لمخالفه بالخط او بالمخرج وهو اما ان يكون اولا او وسطا
او اخرا وكل واحد من هذه الاقسام الثلاثة اما ان يكون
في اسمين او فعلين او مختلفين كاسم وفعل فهذه تسعة
اقسام وستقف علي امثلتها مفصلة ان شا الله تعالى
القسم الاول من الجناس المضارع المختلف اوله الواقع فيه
اقول ابلا اصاب قلب المعنا • يوم سار الظعون والركبات
ظاعن طاعن برمح قوام • قد علاه من مقلتيه سنان
الشاهد ظاعن وطاعن وبينهما الشبه بالخط واختلاف
اول الاسمين القسم الثاني من الجناس المضارع المختلف
وسطه بين اسمين فيه اقول • واغيد من سحر الحاظه
وقده الناظر في خاطري • بربك عجبي شانا ناظر
وقامة كالغصن الناضري • الشاهد ناظر وناضر
والاختلاف في الوسط وحرف الاختلاف متفق مع
مخالفه في المخرج القسم الثالث من الجناس المضارع المختلف
الاخر بين اسمين فيه اقول • عوذني اذ عادني بالرقي
من سحر لحظ نافث نافذ • وعاد مجموا علي فعله

فياله من عابد عابذ فيه شاهدان الاول نافث ونافذ
الثا والذال متفقان في المخرج والشاهد الثاني عابد وعابذ
فالدال والذال متشابهين في الخط **القسم الرابع** من الجناس
المضارع المختلف الاول بين فعلين فيه اقول
اغيد كالغصن قامته ذو محيا يخجل القمرا
نهر العشاق حين راوا منه وجها بالبها بهرا
الشاهد نهر وبهر وهما فعلان والشبه بينهما بالخط
القسم الخامس من الجناس المضارع المختلف الوسط بين
فعلين فيه اقول ولي رشا ما زال يغزو بلحظه
ويطعن فتاده باسمر قده ويشغل طرفي وجهه بجماله
ويشعل قلبي بالجوى نار خده والشاهد فيه يشغل
ويشعل الا ~~[illegible]~~ ستشهاد واحد العين والغين
يشتبهان في الخط وهما فعلان وحرفا الاختلاف
القسم السادس من الجناس المضارع المختلف اخره بين فعلين
فيه اقول ونزهني في روضة ~~[illegible]~~ صنة من جماله
رشا ثغره مثل الاقاح مفلج يروع فوادي اذ يروغ عن اللقا
ضنينا بريق بالسلافة يمزج الشاهد يروع ويروغ
لاختلاف العين والغين **القسم السابع** من الجناس
المضارع المختلف اوله بين مختلفين اسم وفعل فيه اقول
بالروح افدي سنوافا سافية تشتاجر الحسن فيه مذ سعا الشجرا
يحسنه بهر الالباب حين رقا غصنا وصير دمعي في الهوى نهرا

الشاهد

الشاهد في بهر ونهر لاختلاف الباء والنون في اوليهما
والشبه بينهما بالخط وهما فعل واسم ومما وقع لي ايضا
من شواهده فيه اقول اسفر عن ساق تحكي في الدجا
عمود صبح جل خلاقه فلو راه عابد ناسك
لشاقه بين الورى ساقه الشاهد ساقه وشاقه
لاختلاف السين والشين من اوليهما تشابهما في الخط
والزيادة فيه الجناس المحرف لاختلاف حركتي القاف
وسياتي مثله **القسم الثامن** من المضارع المختلف
الوسط بين مختلفين اسم وفعل فيه اقول
ولاغيد مذ زارني بغتة ومن من بعد القلا باللقا
نفا هموم القلب لما اتى يهتز قدا مثل غصن النقا
الشاهد نفا ونقا لان نفا فعل ونقا اسم والشبه
بالخط **القسم التاسع** من المضارع المختلف الاخر بين
مختلفين اسم وفعل فيه اقول انني عزمتني معتذرا
انحفا او صد عني زمنا لم يكن بالصد الا انه
حسب الهجران منه حسنا الشاهد حسب وحسن
وبانقضاء هذا القسم انقضى تجنيس المضارع

النوع الثاني الجناس اللاحق وهو ان يختلف
اللفظان بحرف واحد غير متشابه لمخالفه لا بخط ولا
بمخرج وحرف الاختلاف اما ان يكون اولا او وسطا
او اخرا وكل واحد من هذه الاقسام اما ان يكون بين

منفي

اللاحق والواعه

اسمين او فعلين او مختلفين كاسم وفعل فهذه تسعة
اقسام وستقف على مثلها مفصلة • القسم الاول
من الجناس اللاحق الواقع بين اسمين المختلف الاول فيه اقول
على ايمن الوادي ابنا غزالة • يفوق محياها سنا نور هالة البادي
تدانا اليها الركب يوما فاذنت • بتين ونادت بالرحيل من النادي
الشاهد الوادي مع الهادي لاختلاف الواو والنون
مع اوليهما والزيادة فيه البادي مع النادي ليسا من
شاهد هذا القسم ولا هذا النوع وانما هما من المضارع
وقد تقدم القسم الثاني من الجناس اللاحق المختلف
وسطيين اسمين فيه اقول • غزال غزا قلبي برمح قوامه
واسنان لحظ حرن للقتال • وارسل من قوس الحواجب للحشى
نبال الحاظ فوض بنكال • الشاهد فيه نبال ونكال لخفه
لاختلاف البا والكاف من وسطيهما القسم الثالث
من الجناس اللاحق المختلف اخره بين اسمين فيه اقول
يا حبذا طير كقلبي على • غصن كقد الغيد النازح
يصدع قلبي في الدجى صدحه • فياله من صادع صادح
الشاهد صادع وصادح لاختلاف العين والحا من الاخر
القسم الرابع من الجناس اللاحق المختلف اوله بين فعلين فيه اقول
بالروح افدي نون حاجب اغيد • شرط صاد اللحظ قلبي صادا
نادبته جد لي بعوده • يوما فعاد الى المحب وجادا
الشاهد عاد وجاد لاختلاف العين والجيم والزيادة

فيه

فيه صاد وصاد ليسا من شاهد هذا النوع وانما هما من التام
وستقف على مثله القسم الخامس من الجناس اللاحق المختلف
الوسط بين فعلين فيه اقول • بروحي من في الناس عذبهم الجفا
بنار خلود في الحشا تتوقد • وشا عين عنبري منه تسعد باللقا
وعيني تشقى بالفلا تتشهد • الشاهد تسعد وتتشهد
لاختلاف العين والها من الوسط والزيادة فيه الجناس
المقلوب بين فلا ولقا والطباق بين تسعد وتشقى
القسم السادس من الجناس اللاحق المختلف الاخر بين حرفي
فعلين فيه اقول • واذكرني عود المليحة ناطقا
وقد خفقت اوتاره وهي تنشد • على شجرات الايك سجع حمامة
تعرب في الحانها وتغرد • الشاهد تعرب وتغرد لاختلاف
البا والدال القسم السابع من الجناس اللاحق المختلف
اوله بين مختلفين اسم وفعل فيه اقول نشط المزار بظبي اغيد رشا
له قوام تعير تخجل الاسلا • من هجره حمل المشتاق تثقل اسا
ولم يبلغه فيما رامه املا • الشاهد حمل مع الامل والاختلاف
بينهما بالحا والالف من اوليهما القسم الثامن من الجناس
اللاحق المختلف وسطه بين مختلفين اسم وفعل فيه اقول
مذ انست مقلتي يوما بوجنته • نارا اثارت بقلبي والحشا شررا
فقد رعا نفر الظبي النفور وقد • اصار دمعي كما صار الهوى نهرا
الشاهد نفر ونهر لاختلاف الفا والها من وسطيهما
القسم التاسع من الجناس اللاحق المختلف اخره بين مختلفين

الجناس الناقص

اسم وفعل فيه اقول * رشا كالغصن قامته ذو محيا يخجل القمرا
هز من اعطافه اسلا فاتك باللحظ قد اسرا الشاهد اسل
واسر مختلفي الاخر وباتفضا به انقضت اقسام اللاحق
النوع الثالث الجناس الناقص وهو ان تنقص الكلمة عن
اختها حرفا او حرفين وتنقص الحرف من اولها او من وسطها
او من اخرها وكذلك تنقص حرفين فهذه ستة اقسام كل واحد
منها اما في اسمين او فعلين او مختلفين فهذه ثمانية عشر
قسما فما نقص حرفين [illegible] فيها تنقص حرفا من الاخر
سمي مطرفا وما نقص حرفا من الاول او الوسط سمي غير
المطرف وما نقص حرفين من اوله او وسطه سمي غير المذيل
فهذه الاقسام الثمانية عشر ثلاثة فيها مطرفة وستة
غير مطرفة وثلاثة مذيلة وقد يسمي هذا النوع [illegible]
بالتجنيس الزايد باعتبار الكلمة الاخرى لانها زادت علي
اختها وسنقف علي مثلها مفصلة ان شا الله تعالي
القسم الاول من الجناس الناقص المطرف بين اسمين فيما اقول
سلطان حسن حين راح مظفرا * كنز الغرام وفل فيه ناصري
اشكوا هواه واشكر الزمن الذي * ادناه لي فاعجب لشاك شاكري
الشاهد شاك مع شاكري الرامي شاكري زايدة والزيادة
فيه الطباق المعنوي بين شاك وشاكر **القسم الثاني**
من الناقص المطرف بين فعلين فيه اقول
ذبي رشا يلغي حمادا بقلبه * ومن خده الوردي بنت ربيعي

ابا

ابا وصله لما ابا رحشاشتي * اسا واسا لما اسال دموعي
الشاهد ابا وابا دوا اسا واسا واسال لزيادة الدال من ابا وابا د
واللام من اسا واسال **القسم الثالث** من الجناس الناقص المطرف
بين مختلفين اسم وفعل فيه اقول تعشقته كالغصن لينا وقامة
عليه من العشاق هاجت بلابل * رشا ساح في القلب يسار مهجتي
وراح بصبري وهو في الركب راحل * الشاهد يفي في موضعين
من البيت يسار وسار وراح وراحل **القسم الرابع** من
الجناس الناقص المطرف والنقص في اوله بين اسمين فيه اقول
رشي من بني الاتراك ظبي قوامه * يجور علي عشاقه وهو عادل
اذا سال يوما سايل الدمع يسر لي اليه نسوي خلك الدموع سايل
الشاهد سايل وسايل لنقص الواو من اوله **القسم الخامس**
الجناس الناقص غير المطرف بين فعلين والنقص في اوله فيه اقول
وغادة قد صفا فيها الجمال الي * ان اعجزت كل ذي لب لها وصفا
تعشقت نشرها الاغصان فاتخذت لها من [illegible] الزهر في افنانها انفا
الشاهد صفا ووصفا لنقص الواو من الاول **القسم السادس**
من الجناس الناقص غير المطرق بين مختلفين اسم وفعل
والنقص في اوله فيه اقول * وتيم قلبي من بني الترك شادن
بعوف لي من مقلتيه نبالا * نراه بسيف اللحظ كم صال فاتكا
بمهجة صب رام منه وصالا * الشاهد صال ووصال **القسم
السابع** من الجناس الناقص غير المطرف بين اسمين والنقص
في وسطه فيه اقول * يطوف بجام الراح ظبي مهفهف

قليل الرضى بالوصل جم صدوده • بهجرانه يلقى المحب بحسبه
وعيد او لم يقضي بوصل وعوده الشاهد خام وجم ولا يشقص
هذا الشاهد بالحرف المشدد فان في اصطلاح علما هذا العلم الحرف
المشدد كالحرف المخفف **القسم الثامن** من الجناس غير المطرف
الواقع بين فعلين والنقص في وسطه فيه اقول
تعشقت ظبيا بالفلاة معودا • لقد ضل قلبي في بجون شجونه
وقد سال دمعي في دماي صبابة • علي وجنتي قد سل سيوف جفونه
الشاهد سل وسال لنقص الالف من الوسط **القسم التاسع**
من الجناس الناقص غير المطرف بين مختلفين اسم وفعل
والنقص في وسطه فيه اقول • اقول لظبي قد جفاني عامدا
نفور عن العشاق صعب قياده • ترفق يصب هام فيك صبابة
وما زال يلقى الهم فيك فؤاده • الشاهد هام وهم وهذا اخر
اقسام المطرف **القسم الاول** من الجناس الناقص المذيل
الواقع بين اسمين فيه اقول • واغيد كالغصن الرطيب
تعشقته من قبل يبطن نمايمي غز العليه العاذلون باسرهم
بماعيه من فرط البهاكالبهايم الشاهد البها والبهايم **القسم
الثاني** من الجناس المذيل الواقع بين فعلين فيه اقول
لقد جرح الاحشا مني اغيد لواحظه كالجارحات الخواطق
به رق جسمي حين رق ادمعي عيون عليه كالعيون النوازق
الشاهد رق ورق **القسم الثالث** من الجناس الناقص
المذيل بين مختلفين اسم وفعل فيه اقول

وفي

وفي ساح الالحاظ ظبي كانه • بلحظاته من كثرة السحر بابل
حماكم هو جفنيه بصارم مقلة • له برقيم العارضين حمايل
الشاهد حما وحمايل **القسم الرابع** من الجناس الناقص غير
المذيل الواقع بين اسمين والنقص من اوله فيه اقول
يا ايها الرشا الذي فتن الورى • بلحاظه وبدله ودلاله
هيجت بلبال المحب فان تغب • عنه فتشحصك خاطر في باله
الشاهد في بلبال وبال **القسم الخامس** من الجناس الناقص
غير المذيل الواقع بين فعلين والنقص في اوله فيه اقول
وفقيه عن مذهب الوصل لما • سالوه فقال ادري الخلاف
ما عليه لو فا عن هجر مثلي • وحياني بوصله ثم وافى
الشاهد فا ووافا **القسم السادس** في الجناس الناقص غير
المذيل الواقع بين مختلفين اسم وفعل فيه اقول
واغيد كالغصن لما انثني • اسلبني في الحب روحا وبال
قطع اوصالي بسيف الجفا • وهز من عطفيه رمحا وصال
الشاهد اوصال ووصال **القسم السابع** من الجناس
الناقص غير المذيل الواقع بين اسمين والنقص في الوسط فيه اقول
هيجت بلبال المحب فان تغب • عنه فتشخصك خاطر في باله
يا ايها الرشا الذي فتن الورى • بلحاظه وبدله ودلاله
الشاهد دل ودلال واما البال والبلبال فليس من شواهد
هذا القسم وقد تقدم **القسم الثامن** من الجناس الناقص
غير المذيل الواقع بين فعلين والنقص في الوسط فيه اقول

وغزال كالغصن لينا وقدا • بهواه لا فالغو د هوانا
بعدما عز بالتواصل قلبي • غادر الدمع بالجفا عذرا نا

الشاهد عز وغادر **القسم التاسع** من الجناس الناقص غير المذيل الواقع بين مختلفين اسم وفعل والنقص في وسطه فيه اقول

عقيق دمعي على غزال • قد ناه في الحب اي تيه
قد نم نمام عارضيه • على شقيق بوجنتيه

الشاهد نم ونمام وبانقضا هذا القسم انقضى الجناس الناقص المطرف وغير المطرف والمذيل وغيره على التمام

النوع الرابع الجناس التام الجناس التام قسمان مماثل ومستوفي فالمماثل ما اتفقت الكلمتان فيه بالحروف والحركات والنوع من الاسمية والفعلية والحرفية والمستوفي ما اتفقت الكلمتان فيه بالحروف والحركات دون النوع فيكون بين اسم وفعل وحرف وبين فعل وحرف ولابد في هذا النوع من اختلاف المعنى فان اتفقت الكلمتان في المعنى لم تسم تجنيسا مثال المتفق في المعنى قوله عز وجل بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ليس هذا من التجنيس لان الساعة الثانية هي الاولى ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومنه قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري فالمماثل ثلاثة اقسام قسم بين اسمين وقسم بين فعلين وقسم بين حرفين **القسم الاول من الجناس التام** بين اسمين فيه اقول

وبي قمر بقلبي حل لما • حكى المريخ وجنته اشتعالا
بطبع الحسن خالا منه يعصي • عليه اخو الهوى عما وخالا

الشاهد خال وخال وهما اسمين واتفقا بالحروف والحركات والنوع **القسم الثاني** من الجناس التام المماثل الواقع بين فعلين فيه اقول

نم عنك على فات الفى قد سترا • على رشادي وانا لم نستمع سترا

الشاهد سترا وسترا وهذا البيت مطلع قصيدة مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم **القسم الثالث** من الجناس التام المماثل الواقع بين حرفين فيه اقول

تبسم من اهوى فقلت وقد بدا • بجنح الليالي منه سمط لالي
اظبي النقا والريم تبني ابارق • بثغر كرام وادي العقيق بلالي

الشاهد بين الهمزتين همزة الندا وهمزة الاستفهام فهمزة الندا اظبي وهمزة الاستفهام ابارق فانظر الى رشاقة هذا المعنى وانسجامه ونظم نمط اللالي في سلك نظامه وقرب معنى المعنى من سالك بديعه المونق وحلاوة شهد شاهد تجنيسه التام بحرف الالف **القسم الاول** من الجناس التام المستوفي الواقع بين اسم وفعل فيه اقول

اذا من من تهوى عليك بنظرة • اماط الجوى من نار قلبك والبلوى
فكن شاكرا باصبر المر صدوده • فما ذاق من التوصل منهم بالسلوى

الشاهد من ومن الاول من الامتنان وهو فعل والثاني المن المعروف وهو اسم **القسم الثاني** من الجناس التام المستوفي الواقع بين اسم وحرف فيه اقول

لعلها
نحلت من شادن خفيف

ملكت قلبي نظبي خفيف • اضحى له البدر كالوصيف
نقلت ما الكاس قال تعزي • فقلت والراح قال في في
الشاهد في وفي الاول حرف والثاني اسم **القسم الثالث**
من الجناس التام المستوفي الواقع بين الفعل والحرف وفيه اقول
قال لما كنت فرط غرامي • في هواه ودمع عيني صبت
انا ان كنت عاشقا وكئيبا • ان مت ان لا محالة صبت
الشاهد ان وان فالاول فعل امر من الانين والثاني هو الحرف
ومن الجناس التام المركب وهو قسمان ملفوق ومرفو
فالملفوق ما تركب من كلمتين تامتين او اكثر والمرفو ما
تركب من كلمة وبعض اخرى وكل واحد منهما ينقسم بقسمين
ملفوق مفروق وملفوق متشابه فالمفروق ما اختلف
خطه والمتشابه ما اتفق خطه ومرفو مفروق ومرفو
متشابه فهذه اربعة اقسام ونتفق على امثلتها مفصلة
القسم الاول من الجناس التام المركب الملفوق المفروق وفيه اقول
حنو لوجدي الى الاحباب يجرحني • فليس ينفعني عقلي وتجريبي
هزا وسمعي لتهذيبي به صمم • عن كل عاذلة في الحب تهذي بي
هذان من اول قصيدة مرتبة والشاهد يجرحني
ويجرحني وتهذي بي وتهذيبي فهو ملفوق لتركيبه
من كلمتين تامتين فان تهذي من الهذيانات وهي كلمة
تامة وبي جار ومجرور كلمة تامة وكذلك يجرحني وتجريبي
واما كونه مفروق فاختلافهما في صورة الكتابة **القسم الثاني**

من

من الجناس التام المركب الملفوف المشتبه فيه اقول
لها فؤادي يعني في القلوب لها • فعل الظبي من غزال [?]
رشفت من فيه شهدا كان فيه شفا • بالصد ودا لذي اوذي به بلا
الشاهد لها ولها الاولى من لهى يلهو والثانية جار ومجرور
وفيه وفيه كذلك والشبه بينهما بالخط **القسم الثالث**
من الجناس التام المركب المرفو المفروق فيه اقول
وبي قمر به امسي لعمري • هلال الافق من خجل اقله مه
اداره عذاره بالخد لما • رمته بنبلها الاحداق لامه
الشاهد فيه ثان لامه رقيت بالقاف من الاحداق
حتى جانست ملامه ومفروق لاختلاف صورتهما في الكتب
القسم الرابع من الجناس المركب المرفو المشتبه
فيه اقول • يا حبذا الظاعنون الظاعنون كما
شاء الهوى برماح من قدودهم • ارسلت سايل دمع العين يوم حدا
حادي ركابهم يوم النوى بهم • الشاهد بهم وبهم اما
رفوه فلان الضمير رفا بالباء من ركاب حتى جانس بهم
الجار والمجرور واما كونه متشابها فلكون صورة الكتب
فيهما واحدة والزيادة فيه الجناس المضارع وبانقضاء
هذا القسم انقضى الجناس التام **النوع الخامس**
الجناس المحرف واقسامه خمسة الاول المحرف المفرد الثاني
المحرف المركب المرفو المعروف الخامس المحرف المركب الملفوق
المشتبه **القسم الاول** من الجناس المحرف المفرد وفيه اقول

لمنازل سكني

اهوى بغزالا بالعقوبر اذا رمق * لم يبق للاساد يوما من رمق
ليس هذا شاهد هذا القسم وانما هو اول قصيدة امدحت
بها النبي صلى الله عليه وسلم الى ان اقول
واجلهم عقلا واقوم للهدى * سبلا واقومهم اذا ضاق العسيق
واسمحهم ان شح غيث راحة * كالجود في جود واصدق من صدق
الشاهد جود وجود فسمي محرفا لاختلاف حركة الجيم وفيه اقول
وبي طلا بلماه السلسبيل طلا * بهجره عاذلي في الحب يهذي بي
وقد تغيرت لا ادري امتصلا * هجر العذول اري ام هجر محبوبي
الشاهد طلا وطلا وهجر وهجر فكونه محرفا لاختلاف الحركات
وكونه مفردا لان كل لفظة كلمة على انفرادها القسم الثاني
المحرف المركب المرفو المعروف فيه اقول
وشادن تخصره قد صيغ من عدم * ممنع لا يرى في الحب منع دمي
ان قلت هاتدي ابديه معتذرا * ماذا يفيد وفي القتلى اهان دمي
الشاهد في البيت الاول من عدم ومنع دمي فتحريفه
لاختلاف حركة الميم ومركب من حيث انه ازيد من كلمة
ومرفو لان لفظه منع رقيت بالعين من عد حتى جانستها
ومصروف لاختلافهما في الخط القسم الثالث من الجناس
المحرف المركب المرفو المتشابه فيه اقول
يا صاحبي على زهر الربيع صحي * واجنح الى ظبيات القاع في الاصل
وانظر الى الورد ما احلاه حين حكى * ما في خدود دما الغادات من خجل
الشاهد ما التي للتعجب فيه بالدال من ورد حتى جانستها

والتحريف

والتحريف لاختلاف حركة الدال والتركيب لان اللفظة تركيب
من اكثر من كلمة والتشبيه لتشابههما في الخط واما الاصل جمع
اصيل وهو اخر النهار مع الليل ويجمع ايضا على اصائل قال الله
تعالى بالغدو والاصال القسم السادس الجناس المحرف المركب
الملفوف المفروق فيه اقول يا قلب صبرا في هوى اغيد
اغن لحوى الطرف بعقوب * مظفر بسلطان حسن البها
منصور حسن لاح من صور * الشاهد منصور ومن صور
التحريف لاختلاف حركة الميم وملفوق حيث انه تركب
من كلمتين تامتين ومفروق لاختلافهما في الكتب
وفيه ايضا اقول * غز النفور عندما ما انجبر
وبي عندما الوجه حسن التلفت * اسال عقود الدمع من در ادمع
بفردها جمع الهوى المتشتت * الشاهد عندما وعن دما فانما هو
فانه محرف مركب ملفوف مفروق والادماع جمع دمية وهي
الغزالة الصغيرة في الحسب ابن اوس الطائي

القسم الخامس الجناس المركب الملفوق المتشابه فيه اقول
ترحلت الغادات من متفرجي عامر * فحركنا في القلب من كل ساكن
ولم نلق صبرا بعد ابعادهن في * بواطن اهل العشق يوما بواطن
الشاهد بواطن وبواطن فمتحرق لاختلاف حركة البا وملفوقا
فان واطن كلمة مستقلة بذاتها والباء حرف مستقل بذاته

ومشتبه فان الصورة في الخط واحدة وبا بغضنا هذا القسم
ينقضي الجناس المحرق **النوع السادس** الجناس المقلوب وهو
خمسة اقسام القسم الاول وهو ما قلب فيه الاول والاخر
وترك الوسط القسم الثاني ما ترك فيه الاول والاخر وقلب الوسط
القسم الثالث ما قلب فيه الاول والثاني وترك الاخر
القسم الرابع ما قلب منه الاخر وما قبله وترك الاول القسم
الخامس ما قلبت جميع حروفه **القسم الاول** من تجنيس القلب
ما قلب فيه الاول والاخر وترك الوسط فيه اقول
باغ الاثار في القلب نار ❊ راح يكوي بها الحبيب ويصلي
هل اري بعد محل صد فكم ما ❊ برق قوب بشام من سحب وصل
الشاهد برق وقوب قلبت الباء والقاف والوسط ثابت
وفيه ابيض اقول دبي من بني الكتاب طبي لحاظه ❊ صفاح تخجي

القسم الثاني ما قلب منه الوسط وترك الاول والاخر
فيه اقول وذلك من قصيدة مدحت فيها النبي صلى الله عليه
وسلم اولها اهوى غزالا بالقوير اذا رمق الى ان قال ازكى الورى
نفسا واصنع من علي كرما وافصح في المقال اذا نطق
وكذا اوعم وارفع نسبا تلوي المفتوح به اذا النسع لسل تطبق
الشاهد اصنع وافصح واودع وارفع **القسم الثالث**
ما قلب منه الاول والثاني وترك الاخر فيه اقول
انعمت بالقا فقلت بكفي ❊ عند اللمى بالصد انعم نهد

لبت

هذا مشارق الانوار المضية
في شرح الكواكب الدرية
في مدح خير البرية
للشيخ العالم العلامة
احمد بن محمد ابي بكر
القسطلاني
نفعنا
الله
به
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي شرح بمدح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلوب اوليايه ونعم ارواح محبيه في رياض معاني اسمايه وشحهم ببردة محاسنه وطيب اسرارهم بطيب ثنايه احمده على ما منحنا به من عطايه واسدى من الايه واشكره على ما من به من كشف غطا ودفع بلا وايه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله تفرد في ازله مع كبريايه وتوحد في صمديته بدوام بقايه واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله خاتم انبيايه واكرم مبلغي انبايه صلى الله وسلم وعلى اله واصحابه واتباعه وخلفايه ما رنحت عذبات البان ريح صبا واطرب العيس حادي بحدايه وبعد

فهذا تعليق على القصيدة المرسومة بالبردة التي نظمها الامام العالم العلامة شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري اثابه الله تعالى الفردوس من البحر المسمى بالبسيط وامتدح بها سيد المرسلين وخاتم النبيين محمدا عليه افضل الصلاة والتسليم اختصرت فيه شرح العلامة الاستاذ المحقق ابي عبد الله محمد بن مرزوق المغربي التلمساني المالكي رحمه الله تعالى مع زيادات من غيره كشرحها للامام ابي العباس الاسدي والعلامة المحقق الجلال المحلي وغيرهما وسميته مشارق الانوار المضية في شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية والله تعالى اسيل ان ينظمني واحبابي في سلك العلما العاملين والاوليا المقربين وقد اخبرني بالقصيدة المذكورة الشيخ الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد المصري الشافعي قراة عليه جميعها سند الدنيا محمد بن محمد الاسكندري القاهري سماعا عليه قال اخبرنا الشيخ الامام العلامة ابو عبد الله بن العلامه ابي عبد الله محمد الكناني الشافعي سماعا عليه قال اخبرنا العلامه ابو عبد الله محمد البوصيري اجازة في شهر

شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وستماية قال بعد ان نزل نفسه منزلة مخاطب مخاطبه لما راه باكيا قد امتزج دمعه بالدم مستفهما له عن سبب بكايه بالهمزة **امن** بفتح الهمزة وكسر الميم **تذكر** بفتح الاولين فضم الكاف مشددة مصدر تذكر كتفعل من الذكر ضد النسيان جار ومجرور متعلق بمزجت اضيف الى قوله **جيران** بكسر الجيم كفعلان جمع جار اي من اجل تذكر جيران كانوا **بذي سلم** وهو موضع بين مكة والمدينة قريب من قديد والبا فيه ظرفية وهو صفة لجيران وعامله محذوف اي كاينين وليعلم ان الذي يلي همزة الاستفهام هو المستفهم عنه فان استفهمت عن الفعل قلت اضربت زيدا او عن المفعول قلت ازيدا ضربت ولما كان المستفهم عنه انما هو سبب مزج الدمع بالدم اولاه الهمزة ولم يولها للمزج لانه ليس محققا واخره فقال **مزجت** بفتح التا اي خلطت **دمعا** بالنصب على المفعولية **جرى** اي سال **من مقلة بدم** جار ومجرور متعلق بجرى والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومنها الحدقة وهي السواد الذي في وسط العين ومنها الناظر والانسان وهو موضع البصر منها الذي تراه كانه صورة وليس بخلق مخلوق والعين كالمراة اذا استقبلها شخص راى شخصه فيها لشدة صفا الناظر والناظر ايضا عرقان في العين وفي استيفاء الكلام على هذه المادة طول محله كتب التشريح والدم هو احد الامشاج الاربعة التي خلق منها الانسان وفي قوله جرى من مقلة بدم احتراس ويسمى ايضا تكميلا لانه لو اقتصر على قوله مزجت دمعا بدم لكان مما يحتمل الكلام ان الدمع بعد انفصاله من العين مزج بدم اجنبي وليس هذا مراده فدفعه بقوله جرى من مقلة وبهذا يرد قول من قال ان قوله من مقلة حشو لا فايدة فيه لان الدمع لا يجري الا منها وتفريق الدمع هو الما المالح السايل

من العين من البكا يحق ان كان للحزن والا فبارد وسببه مضاعفة
الحرارة الغريزية بالحرارة الحادثة بحركة النفس الشديدة عند الفرح
او الحزن الا انها مع الحزن اقوى فلذلك تخرج سخنا كالما الشديد
الحرارة اذا فارق النار والنار القوية لا يبرد الا بعد حين فان
كانت الحرارة ضعيفة فيبقى مفارقتها تعود الى اصله وقل
خروجه مع الفرح لان النفس تنبسط معه فتنبسط الحرارة على الجسد
فيضعف فعلها وكثر مع الحزن لان النفس تنقبض فتخرج الحرارة
على صوب واحد فتعصر الرطوبات المائية اما معها فاذا فرغت
خرج الدم لانه اقرب من غيره لعمومه الاعضا وسريانه في سائر
العروق وفي هذا البيت براعة استهلال لانه علم منه ما قصده
من مدحه صلى الله عليه وسلم بذكر الجيران بذي سلم فانه من خيال
المجاز وفيه الاسناد المجازي فان المخاطب لم يمزج الدمع بالدم
بل فعل سببه وهو البكا فهو نحو بنى الامير المدينة والتنكير في
قوله جيران ودمعا ومقلة ودم اما للتعظيم واما للنوعية وفيه
ايضا التجنيس الناقص في دمع ودم لاختلافهما بزيادة حرف
العين ثم عطف على قوله تذكر قوله **ام هبت** يعني امن تذكر
جيران مزجت ام من اجل هبت **الريح من تلقا** اي ناحية او قرب
كاظمة موضع قيل بقرب المدينة الشريفة **واومض البرق** اي
لمع خفيا **في الليلة الظلما من** ناحية **اضم** بكسر الهمزة جبل وقيل
واد وحقيقة البرق عند الحكما واهل الهيئة نار تحدث عند
شدة اصطكاك اجرام الهوى بعضها بعضا وكذلك اكثر ما
يكون عند انتقال الزمان من البرد الى الحر او العكس فياتي البرد
فيصادف الهوى حارا او بالعكس فتحدث اصوات الرعد من
ذلك الاصطكاك واما السنيون فيقولون ان الرعد ملك وقيل
صوت ملك يزجر السحاب الى الجهات التي يريد الله تعالى والبرق
صوته

صوته واعلم انه في بكايه من اجل تذكر جيران بذي سلم تنبيها لك
ان تبكي خوفا انه لا تكون من مجاورا لاهل الجنة لانهم الكاينون
بدار السلام وهي الجنة كما قال الله تعالى جل وعلا والله يدعوا
الى دار السلام في اي كثيرة او ان تكون من اهل النار وكنى عنها بكاظمة
لانها تنطبق على اهلها ويكون على هذا المراد بالريح ريحها
وايماض البرق لهبها ولعله العنق الذي يخرج منها لالتقاط
اهلها فهي اعرف بهم من الوالدة بولدها فينبغي لكل مكلف ان يبكي
مخافة فوت الجنان او مخافات مقاسات النيران ويحتمل انه يكون
اراد بالجيران محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
فان ذكر المحبوب يوجب بكا المحب وقد كان كثيرا من الصحابة
واتباعهم يدركه مثل الموت اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من
يضطرب ومنهم من يصفر لونه ومنهم من يغشى عليه وفي كلامه
اشارة الى ان الحزن لا ينبغي ان يفارق المكلف وبالجملة فالتزام
الحزن ودوام البكا خوفا من نقم الله لا يسكن الا قلب تقي كما قال بشر
الحافي الحزن ملك لا يسكن الا قلب تقي وقال سفيان بن عيينة لو ان
محزونا بكى في امة لرحمها الله ببكايه ثم استفهم لما انكر ان يكون
سبب بكايه واحدا من الامرين اي تذكر الجيران وهبوب الريح
بقوله **فما لعينيك ان قلت** لهما **اكففا** فعل وفاعل في موضع
نصب مفعول لقلت اي احبسا عن البكا **همتا** اي سالتا دمعا
فالتمييز محذوف للعلم به والفاء في الجواب شرط مقدر اي
اذا كان انكارك حقا فاي سبب اوجب لعينيك لما ان قلت لهما
اكففا بكاكما همتا **وما لقلبك ان قلت له استفق** من غمرتك
يهم مضارع هام والهيام كالجنون من النشأة يقال هام في
العشق لا يدري اين هو وخص القلب لانه محل العقل عند اكثر
السنيين قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وقالت طايفة محله

الدماغ ومنهم من جمع بين القولين لما بينهما من الاتصال بشكل
صنوبري وموضعه من الجسد وسط الصدر وهو منبع الحياة
وعنصر لحرارة الجسم وثمالم تحرير المسول جوابا وافحمه السايل
بالسوال المسكت والالزام المبهت رجع الي تغليطه في انكاره حالة
الحب التي لا تخفي فقال منكرا **ايحسب الصب** اي يظن العاشق
المشتاق او المستهام الذي ولهه الحب **ان الحب منكتم** عن الناس
اسم فاعل من انكتم اي مستتر **ما بين** دمع عين **منسجم** بمعني سايل
منه و حر قلب **مضطرم** منه اي متلهب والطا بدل من التا اصله
مضترب كمفتعل وما في قوله ما بين زايدة وفي قوله الكفقا وهتماه
المطابقة ويسمي الطباق والتضاد وهو الجمع بين الضدين او
متقابلين وكان المسول قال للسايل سلمنا انكارك علي الصب ظنه
حقا حبه لكني لست بصب فما دليلك علي ذلك فقال السايل **لولا الهوي**
موجود لديك **لم ترق** اي لم تصب **دمعا علي طلل** منسوب
الي الاحباب اي في طللهم ان قدرنا انه يشاهده يبكي بين الاطلال
وفيه تكلف وان لم تقدر وقوفه علي الطلل ففي للتعليل اي من
اجل ان تذكرت او ذكرت لك اطلال الاحباب والطلل ما ارتفع
من اثار الدار والجمع اطلال وطلول ولو حرف امتناع لوجود وهي
تلزم الدخول علي المبتدا وهو هنا الهوي وخبره محذوف وجوبا
علي الصحيح والتقدير كما قدمنا لولا الهوي موجود ونفي عنه
في الغالب جواب لولا وهو لم والفعل المجزوم بها وما تعلق به
جواب لولا ودمعا مفعول ترق ثم اردف هذا الدليل وهو
اراقة الدمع علي الطلل بدليل اخر فقال **ولا ارقت** بكسر الرا اي
ولولا الهوي لم تسهر **لذكر شجر البان والعلم** وشجر البان ببلاد
الاحبة والعلم جبل او الجبل الطويل وهو من جبال الاحبة ايضا
ويحتمل ان يكون مراده ولا ارقت لذكر البان والعلم المشبه بهما
المحبوب

المحبوب في طول القامة وحسن الهيئة وطيب الرايحة وانما ورثه ذكرهما
السهر لان المحب تكثر حرارته فتفني رطوبات دماغه التي هي من
صعود ابخرة من المعدة اليه وانما يكون النوم من تلك الرطوبات
اذا كثرت فتجمد هناك ويكون عنها النوم والسبات ولذا تنعكس
الحرارة عند النوم الي داخل الجسد وسببها الاعظم كثرة الطعام
والشراب لاشتغال الحرارة بهضمها فيضعف ما يصل منها الي الدماغ
ويكثر فيه ما يفر امام الحرارة من الرطوبات الباردة فيجمد لذلك
وينام والمحب الذي الهاه حبه عن الاكل والشرب تضاعفت حرارته
الغريزية بالحرارة التي اكتسبها من لوعة الحب وحرقته فتفني
رطوباته فلا ينام لا سيما عند تذكر معاهد الاحباب او ما هو
شبيه بالاحباب واللام في ذلك للتعليل وال في الهوي تحتمل الجنس
اي لولا هذه الحقيقة والعهد اي لولا هواك وفي قوله لم ترق التفات
من الغيبة الي الخطاب نحو ملك يوم الدين اياك نعبد ثم اردف
هذا الدليل بثالث فقال **ولا اعارتك لوني عبرة وضنا** اي لولا
الهوي لم تعرك اي تعطيك علي سبيل العارية **ذكر الخيام** فاعل
اعارت ومضاف اليه والخيام جمع خيمة وهو بيت تبنيه العرب
من عيدان الشجر **وذكر ساكن الخيم** والمراد باللون هنا النوع
فكانه شبه نوع العبرة والضني بلباس يعني اعارهما ذكري الخيام
وذكر ساكنيها للصب ووجه التشبيه ان اثار الحب زينة للصب
يتزين بها كما يتزين باللباس فرقة جسمه وصفرة لونه كثوب بديع
الرقة والصبغ وذلك لون الضني وانسجام الدموع سمطين او اكثر
علي النحر مشابه الدر المعلق عليه وذلك العبرة وفي قوله ولا اعارتك
لوني استعارة بالكناية ويلازمها استعارة تخييلية وحقيقتها ان
يضمر التشبيه في النفس ولا يذكر شي من اركانه سوي المشبه ويدل
علي التشبيه بان يثبت للمشبه شي مختص بالمشبه به فيسمي التشبيه

استعارة بالكناية وهو هنا تشبيه لوني العبرة والضنى بلباسين ولم يذكرا
لكن ما هو من احوالهما وهي العارية فتشبيه اللونين باللباسين
هو الاستعارة بالكناية اثبات العارية لهما استعارة تخييلية وسقطت
النون من سالتين للاضافة ولما اورد السايل على المخاطب الحجج
الدالة على انه محب وكثر منها حتى لم يبق له عذر وصحت نتيجته
المسئول اقبل عليه بالخطاب وقال منكرا عليه بصورة الاستفهام
فكيف تنكر اي تجحد **حبا** بعد هذه الحجج و**بعد ما شهدت** اي اخبرت
به اي بالحب **عليك عدول الدمع** السايل من عينيك عند ذكر الطلل
والسقم القايم بجسمك لذكر ساكن الخيم وهي عدول لا ترد شهادتهم
وعدول جمع عدل واصله مصدر فالعدل باعتبار المصدر هو
الذي هو اصله لا يثنى ولا يجمع وباعتبار ما صار اليه من النقل
للذات يثنى ويجمع فتقول عدلان وعدول ثم عطف عليه قوله
واثبت الوجد من جهة الحزن **خطي عبرة وضنى** يعني مرضا **مثل**
البهار بفتح الموحدة وهو ورد اصفر **على خديك والعنم** بفتح العين
والنون شجر له اغصان حمر ومراده تشبيه الخطين بالعنم في الحمرة
لامتزاج الدمع بالدم واثر الضنى بالبهار في الصفرة ولما كانت هذه
الحجج واضحة وعلى كل طرف لا يجد افصح المخاطب فاقر بلسان المقال
كما اقر بلسان الحال فقال **نعم** اي صدقت ايها السايل في كل ما
نسبتني اليه فاني انما بكيت وسقمت من تذكر الجيران الذي كنت
فارقتهم وتسليت عنهم بعض التسلي وسبب ذلك التذكر **سرى**
طيف اي خيال **من اهوى** الي ليلا في النوم فانتبهت لذلك
فزعا مرعوبا لما حركني من الفرح بسبب لقايهم ظننا مني ان ذلك
في اليقظة فلما تبين لي انه حلم عادني ما كنت تسليته عنهم ببعض
التسلي فاثر ذلك عندي **فارقني** اي اسهرني **والحب يعترض اللذات**
اي يحول دونها **بالالم** ويحتمل ان يكون معنى يعترض يعني ذا
اللذات

اللذات من قولهم عرضته اي اعنته واعترض الي صار عارضا
كالخشبة المعترضة في النهر واللذات جمع لذة قيل هي ادراك الملايم
من حيث هو ملايم والالم مقابله وقيل اللذة دفع الالم كالاكل
لالم الجوع ورد بانه احدا سبابها وقد يتصور دونه كالالتذاذ
برويته وجه مليح بغتة فانه لم يتقدم الم لفقده حتى يدفع فكانه
قال كان اي قبل طروق خيالهم التذاذ بالنوم الموجب لراحة بدني
عم من يرى اللذة وجودا بنفسها لا انها اضافية او سلبية
عن الم فراقهم عند من يراها دفع الالم ثم لما ارق المحب للعاذل
وصدقه فيما ينسبه اليه واخبره بالسبب اخذ الان يلومه كما لامه
فقال **يا لايمي** اي يا عاذلي **في الهوى العذري** اي الموصوف بكونه
من الهوى بني عذرة اقبل اوجد **معذرة مني اليك** ها او اعتذر
معذرة ويجوز رفعها اما انها خبر مبتدا محذوف اي هذه معذرة
او على انها مبتدا ومني صفة له واليك خبر له **ولو انصفت لم تلم**
لكنك لمت فلم تنصف ولو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ولم تلم
جوابها وبنو عذرة قبيلة من اليمن قال الجوهري اذا دخل احد
منهم الهوى لم يزل به حتى يقتله غالبا وانما اختصوا بذلك لصدقهم
ورقة قلوبهم منهم اذا هووا واذا احبوا سقطوا واخبار العذريين
كثير يكل القلم دون المشار منها ذكر بعضها في رياض الالباب
ونزهة الاحباب ان شا الله تعالى وفي هذا البيت اشارة الى انه
ينبغي للعبد ان يستغرق في طاعة الله تعالى رجا ان يكون من اولياه
ولا عليه من عذله على ذلك وليجتهد في احيا سنن الهدى
واتباع طريق المهتدين وان عنفه في ذلك احد فليعرض عن الجاهلين
ثم اخذ الناظم رحمه الله تعالى يستعطف العاذل لعله يرق فيقبل
عذره فقال **عدتك** اي جاوزتك **حالي** بفتح اليا هيئتي والحال
يذكر ويونث والا فتح التانيث ويحتمل ان يريد بقوله عدتك حالي

لاستفهام على سبيل الانكار اي اعدتك وحذفت الهمزة للعلم بها كما
قيل في قوله تعالى حكاية عن الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا
ربي وعلى هذا يكون تاكيدا لقوله ولو انصفت لم تلم وكان العاذل
قال حين استفهمه نعم جاوزتني فقال المحب حين علمها لا سري
بمستتر اي بمنكتم عن الوشاة الذين هم اعدائي والواشي الكذاب
النمام الذي يبلغ الحديث ويزينه ولا دائي في الحب اي مرضي بمنحسم
اي ليس بمنقطع حتى يرجى زواله ويحتمل ان يكون الجملة خبرية
اي جاوزتك حالتي فانت لم تصب بمصيبتي حتى تعلم مقدار ما انا فيه
ولو اصبت بها لما عذلتني ولعذرتني ويكون قوله لا سري على هذا
التقدير جواب سوال مقدر وكانه قيل له وما حالتك الذي استعظمتها
فقال لا سري الى اخره ولما كان العاذل انما ابدى عذره في صورة النصح
وكان ابغض شي الى المحب العذل على كل حال كان قال له محضتني اي
اخلصت لي النصح بزعمك وانا لا اسلم لك ذلك سلمت انه كما ذكرت
لكن لست اسمعه منك اي لا اقبله ثم ابدى عذره في ذلك
بقوله ان المحب عن العذال في صمم فلا يسمع عذلهم اي
لا يقبله قال الثعالبي في فقه اللغة يقال في اذنه وقر فان زاد فهو صمم
فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صلخ وكان ينبغي
للمصنف ان ياتي بما هو اعلى من الصمم الا انه لم يستقم له الوزن الا بذكر
الصمم ولا محل لجملة محضتني هنا لانها اما مستانفة او تفسيرية للوم
اللايم المتقدم وجملة اسمعه في محل نصب على انها خبر ليس ثم
اخذ الناظم كانه يقول امسك ايها العاذل عن نصحك فاني اتهمت
من لا يتهم فقال اني اتهمت نصيح الشيب الذي هو بياض الشيب في عذل
والشيب ابعد في نصح عن التهم يصح ان يكون ابعد افعل التفضيل وهي الرواية
ويصح ان يكون فعلا ماضيا ومعنى كون الشيب نصيحا انه منذر بقرب
الاجل وحلول الموت الموجب لاشتغال العبد بما يقربه الى مولاه
زلفى

زلفى ويورث لديه حسن العقبى وليس بعد بياض الزرع الا حصاده
وقيل في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وكان الشيب يقول للمحب دع
اترك ما انت عليه من الهوى واشتغل بما ينفعك في الاخرة كصورة
ما يبديه العاذل في نصحه وما احسن قول قمر الدولة لما رايت المشيب
في الشعر الاسود قد لاح صحت واحزني هذا وحق الاله اجبه اول خيط
معدي من الكفن وقول الاخر لا انتهيت وقد الم نذيره للشيب يوذن
انه سيبير ولما كان قوله اني اتهمت نصيح الشيب يستلزم انه لم يعظه
ولم ياخذ بقوله اخذ يبين علة ما حمله في ذلك فقال فان امارتي
نفسي الامارة بالسوء ما اتعظت فلم تقبل موعظة المشيب من اجل
جهلها بنذير الشيب اي جهلت انذار الشيب والهرم وكبر السن
وضعف القوى فنذير على هذا معنى المصدر او يكون مراده
بالشيب النذير فيكون من باب اضافة الصفة الى الموصوف ويكون
التقدير ايضا ونذير الهرم اي والهرم النذير او انذار الهرم
على التقدير الاول قيل اضافة امارة التي عبر بها نفسه الى يا
المتكلم وهي ايضا نفسه فيكون على هذا نفسه امارة مامورة
والعقل يقتضي بتغايرهما واجيب بان الانسان اذا عزم على شي فتردد
فيه فتارة يشتد عزمه على فعله وتارة على تركه فهما خاطران
فالصواب منهما النفس المطمئنة وهي المامورة بالسوء ومخالفة
النفس الامارة قاله بعضهم والاولى ان يقال ان الامارة هي النفس
والمضاف اليها هو البدن وهو المامور فالنفس مسولة بسلطانها
على البدن تصرفه في شهواتها الا ان يزعها وازع العقل وذكر
بعضهم ان النفس تنقسم على ثلاثة اقسام لثلاثة احوال امارة
وهي التي لا يلوح لها طمع الا انتهزته ولا تبذلها شهوة الا اقتضتها
لم تسلك طريق الارشاد ولا استضاءت بنور السداد ولا احكمتها
الرياضة فهي تهيم في وادي البطالة وذلك المعبر عنه بالهوى

وقد ذكرها الله تعالي في قوله ان النفس لامارة بالسوء وسطمينة وهي التي
نبتت من الله العصمة وسبقت لها منه السعادة وسميت مطمينة لاطمينانها
الي ذكر الله تعالي وقيل الي الايمان وقيل الي التصديق بوعد الله تعالي وقيل
غير ذلك قال الله تعالي يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك الاية ولوامه
وذكرها الله تعالي بقوله بالنفس اللوامة وهي التي ان دفعت في معصية بد
بسابق القضا رجعت بالملامة علي ذاتها وتلك حالة حميدة ولها ان شا الله
تعالي عاقبة جميلة قال جعفر الصادق من لم يتهم نفسه علي دوام الاوقات
ولم يخالفها في جميع الاحوال كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شي منها
فقد اهلكها وقيل النفس مجبولة علي سو الادب والعبد مامور بملازمة
الادب فالنفس تجري علي طبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بالجهد
عن سو الطالة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس وغفل
عن الرعاية ولا اعدت اي النفس الامارة ما اتعظت من جهلها ولا اعدت
اي هيات من الفعل الجميل الحسن قري ضيف الم بتشديد الميم اي نزل
برأسي غير محتشم اي غير مستحيي ولا منقبض لان من اداب الضيف ان
لا يكثر الاقامة عند من اضافه حتي يخرجه ممن لا يفعل ذلك من الضيفان
كان غير محتشم فعلي العاقل ان يتعهد بالاعمال الصالحة لضيافة ضيف
الشيب الذي اذا نزل لا يرحل الا بالموت فانه ان اخر الاستعداد الي نزوله
فقد لا يتمكن من شي لسرعة الرحيل وضيق الوقت ووجه تشبيه الشيب هد
بالضيف ان الذي كان ملازما للانسان قبل الشيب هو الشعر الاسود فلما
تبدلت صفته كان كالضيف الاجنبي ولما كان نذيرا بانقضا العمر صار
بلسان حاله كالطالب للمبادرة بالاعمال الصالحة التي هي زاد للاخرة
كما يطلب الضيف قراه تصريحا وحكما وقاف قري بكسر القاف ومما
بين ان نصح الشيب لا ينبغي ان يهمل نصحه واعتذر عن عدم قبوله
بالنفس الامارة فانه كان يرتقب حلوله فلما لم يتم له مناه ولم يطابق
فعله بعد ظهوره ما قراه لغلبة النفس الامارة وراي من سو العتاب

و

وتقبيح الفعال من الناس مالم يكن قبل مراه ندم علي ان لا يكون كتمه عند
ظهوره واخفاه فقال لو كنت اعلم اي اعرف او اتيقن قبل نزول الشيب
اني ما اوقره بعد نزوله بي اي لو كنت اعلم اني ما اعظمه واترك
فعل القبيح استحيا منه كما نويت قبل نزوله كتمت اي اخفيت سرا بدا
ظهر لي منه بالكتم هد خضبا وبغيره مما يخضب والكتم محركة نبت
يخلط في الخضب به الشعر يبقي لونه قاله في القاموس وعبر الناظم عما
بدا له اولا من الشيب بالسر لانه قبل ظهوره خفي كحديث النفس الذي لم يظهر
اولانه منذر بقرب الاجل الذي كان خفيا قيل لا معني لقوله لي لولا الوزن
فان المستقبح منه ما يبدو للغير فيلومه عليه لا ما يبدو له وهو واجب
بانه اذا ظهر الشيب فاول ما يطلع عليه صاحبه في الغالب لاهتمامه بشانه
نفسه اكثر ما يهتم به غيره فلذا قال لي كالمستغني عنه كما زعم فقد علم ان
قوله لي احتراس ويحتمل ان يكون من البيان بعد الاجمال وهو من باب
الاطناب نحو رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وفايدته علم الشي
اجمالا ثم تفصيلا ثم استفهم عمن يتكفل له بحمل جماح نفسه الامارة
بالسو بالمواعظ السنية والاسرار الربانية فقال من لي برد جماح
اي غوة من غوايتها بفتح الغين المعجمة اي ضلالتها كما يرد جماح
الخيل باللجم القوية لا كقيان واعظ الشيب وهذا يسمي هد
استفهام تضرع واستعطاف ولما امر برد النفس عن جماحها باقصي
ما يكون من العنف كرد الخيل الجموحة باللجم القوية وكان من الجايز ان
يقال بل الاولي السياسة في ردها ليلا تنفر فقال فلا ترم اي فلا
تطلب بالمعاصي كسر شهوتها فان ذلك غلط فان تماديها علي العصيان
موجب لتانسها به وصعوبة اقلاعها لا نفا الفت ذلك بل ينبغي ان يبلع
جملة واحدة كما يرد اللجام الجموح واصل ترم تروم مجزوم بلا الناهية
فالتقي ساكنان الواو والميم فحذفت الواو لالتقا الساكنين ثم استدل
الناظم علي ما ذكره بقوله ان الطعام يقوي شهوة النهم اي متمكين

الفم من الطعام بريد في قوة شهوته اياه بخلاف ما اذا دفع من بين
يديه فانه لا يجد ما يشتغل فيياس منه فكذلك النفس اذا حيل بينها وبين
المعاصي تياس منها وتعود الى الطاعة اذا لم يشبع منه واما اذا شبع فقد
اخذ حاجته منه واجيب بما حاصله ان العرب تقول تطعم تطعم اي تق
تاكل والمعدة ابوا تنفتح لما يلقي فيها من الطعام الا لمانع ونو تها
العادية لا تزال وان امتلات لا سيما معدة النهم ومثال هذا ما ذكره
بقوله والنفس وهي الروح او الدم او الجسد كله كالطفل المولود ان
تهمله اي تتركه شب اي كبر علي حب الرضاع لانه قد الفه وان
تفطمه عنه ينفطم ولم يبر طالباله بوجه من الوجوه وقد كان
قبل ذلك يبكي فلا يسكت حتي يرضع فلما فطم ييس منه فكذلك النفس
انما تنفطم عن مالوفها براد ع قوي او لطف الهي وسيل بعضهم عن
الاسلام فقال ذبح النفس بسيف المجاهدة وروي المخالفة ولما شبه
النفس بالطفل وكان الطفل لا يومر ولا ينهي لانه لا يفهم ذلك وانما فهمه
فلا يمتثل وانما الشان في ازاحته عنه اذ لا يمكن منه امر هنا بصرف
الهوي عن النفس حتي لا تجده فتتعلق به فقال فاصرف هواها قبل
تمكن سلطانه وبادره حال ضعفه علي حسب الطاقة ولم يقل فاصرف
النفس عن هواها لانها لا تفهم هذا المعني او تفهمه ولا تمتثله ك
كالطفل وحاذر اي واحذر وتحذر من ان توليه اي تامره من
الامارة التي هي الولاية ويروي توليه من الموالاة ان الهوي ما
تولي يصم بضم اليا من اصميت الصيد اذا رميته فقتلته او يصم بفتح
اليا اي يعيبه من وصمه يصمه وصما اذا عابه والوصم العيب والعار
وانما عبر بحاذر دون احذر تنبيها علي ان النفس تراقب غفلة
صاحبها عنها لتقع في هواها وهي تحاذره كما يحاذرها وفي قوله
فاصرف هواها الي اخر البيت استعارة بالكناية فانه شبه النفس فيه
بطالب الامارة وحذفه واثبت من لوازمه الامر بصرفه عن التولية
وانه

وانه جاير ظالم لانه ان تولي قتل او عاب وفي ترشيحية لانها قرنت بما يلايم
المستعار منه وظاهر كلامه ان النفس تنصرف عن كل ما تهواه حتي الطاعة
ان هو تها لكن اذا ل هوا الاشكال بقوله وراعها اي ولاحظها وهي
في الاعمال الصالحة سائمة اي راغبة ولما كان للنفس حظ في افعال
بعض العبادات كان ربما يلحقها الريا ويجد الانسان من اجل فعلها
فهو يراها لذلك وهذا القصد قد يخفي علي صاحبها نبه علي ذلك بقوله
وان هي استحلت المرعي اي وجدته حلوا فانهمكت او طمحت بالعكوف
عليه فلا تسم اي فلا تخرجها الي ذلك المرعي حتي تتفقد ما يسرها
لان النفس البشرية الا من رحم الله لا تهوي الطاعة من حيث هي طاعة
فاذا استحلتها ومالت اليها امكن ذلك ان يكون لغرض لها في ذلك فيعود هواها
كالمكروه الماموربصرفها عنها وتنقلب الطاعة معصية ثم استشهد علي
هذا المعني بقوله كم حسنت اي كثيرا ما زينت النفس لذة للمرء قاتلة
له من حيث لم يدر اي لم يعلم ان السم بفتح السين وضمها دس له في
الدسم فاكله ولم يتفقد باطنه مما دس لغيبه وخص الدسم لانه يعلو الاشيا
فيستر ما تحتها كصورة العبادة الساترة لما بطن من النية الخبيثة او لان الدسم
لسهولة امتزاج السم به لا يخفي الا علي المتفقد اللبيب كخفا النيات في العبادات
واخش الدسائس اي اخش ما تخفيه النفس من المكر حال تلبسها بتقليل
العبادة وكثيرها وكني عن قليلها بقوله من جوع وعن كثيرها بقوله ومن
شبع كانه من باب تسمية الشي بما يول اليه لان قلة العبادة تول الي
الجوع في الاخرة بالنسبة الي شبعها وكثيرها يودي الي شبعها ومنه قوله
تعالي اني اراني اعصر خمرا فسمي العنب خمرا فرب مخمصة اي مجاعة
شر من التخم جمع تخمة قيل فساد الطعام في المعدة والصواب فساد
المعدة بالطعام وفسرت ايضا بانها ضد المخمصة ولا يصح فان الشبع ضدها
وان لم يتخم واصل التخمة وخمة فابدلت الواو تا يعني ان النفس قد
تزين لصاحبها قليل العبادة بان تقول له الاكثار منها ربما يودي

الي الريا فلازم القليل ودوام عليه ويكون قصده بذلك الراحة وقد
تتزين له كثير العبادة لتكثير الثواب ويكون قصده بذلك الشهرة عند
الناس حتي يمجد ويعظم عندهم حتي لو امرهم بامر تبادروا الي امتثاله
وهذا هو الغاية القصوي من مطالب النفس المهلكة وهي مفسدة
عظيمة فانه حينيذ يقصد بعبادته غير وجه الله تعالي لكن هذه
المفسدة وان كانت عظيمة فانها مع الاستكثار من العبادة قد يسلم
له كثير منها وان يقصد ببعضها الريا كالفرايض التي لا ريا فيها وما
يعمله منها خاليا وكان بعض المشايخ يقول اجتهدوا في اصلاح ظواهركم
فانكم ان فعلتم يوشك ان تصلح بواطنكم ويحكي ان رجلا تعبد سنين
لم يشتهر بذلك وتودع عنده الامانة لينتفع بها فلم يودع عنده
شي فلما طال عليه وبخ نفسه وقال لو ان هذه العبادة لطلب ما عند
الله تعالي لكان الفوز الاعظم فعقد التوبة جزما فلما اصبح اوتي بامانة
فقال لصاحبها ماكان بيننا وبينها الا ظلام الليل اذهب بسلام وحاصل
ما اشار اليه الناظم ان قلة الطعام المكني عنها بالجوع والمخمصة
اكثر من كثرتها الكاين في بعضها الريا وفي المكني عنها بالشبع والتخم
ولما امر بتخليص الاعمال من المفاسد امر بالتوبة والندم والبكا
علي ما عساه وقع منها فاسدا او علي ما صدر من المعاصي فقال
واستفرغ الدمع اي اطلب اراقته بالبكا **من عين قد امتلات من**
الاثام من اجل النظر الي **المحارم** التي حرم الله النظر اليها **والزم حمية**
الندم من حمية المريض الطعام اذا منعته منه كانه قال الزم
منع الندم اياك من الوقوع في المعاصي وبدا بالتنصل من تبعات
العين لان البكا علامة الندم علي جميع ما سلف او لان السبب الاعظم
في الوقوع في المعصية هو الناظر لان الناظر ينظر فيستحسن فيقع
فيما لا يحل وقانا الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن بمنه وفضله
والبكا علي الخطية من افضل القرب واسني الرتب قال عيسي عليه
الصلاة

الصلاة والسلام طوبي لمن بكي علي خطيته وانما قال الناظم استفرغ
ولم يقل ولتفرغ لافادة ان ذلك لا يكون الا بالطلب ومعلوم ما فيه من
المشقة لا سيما في طلب ما يخالف هوي النفس وال في الدمع للحقيقة اي
لا يبقه فيها ما امكن وذلك قليل في جنب ما فرطت **وخالف النفس**
والشيطان فيما يدعوانك اليه من التمادي علي الغي
او غير ذلك فان مخالفة النفس راس العبادة وترك شهوتها اول
مراتب السعادة ولذا قيل النعمة العظمي الخروج من النفس لانها اعظم
حجاب بينك وبين الله تعالي قال الله تعالي واما من خاف مقام ربه
ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي وقد سيل المشايخ عن
الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة وقال سهل بن عبد الله
ما عبد الله بشي مثل مخالفة النفس والهوي واما الشيطان فعداوته لا تخفي
وكيف يقبل اللبيب نصيحته ام كيف يامن العاقل حويبته اتطر فعله
مع ابيك وقد اقسم له انه له لمن الناصحين فكيف بك وقد اقسم لنغوينك
اعاذنا الله منهما ثم نبه الناظم علي انه لا يكتفي بمخالفتهما بل لا بد من
عصيانهما فقال **واعصهما** لانه قد تخالف ما امراه به الي غيره مما يرضيان
به وقيل يحتمل ان يريد خالفهما في المكروه والمحرم معا واعصهما
في المحرم فيكون من عطف العام علي الخاص او يكون من عطف التغاير
اي خالفهما في المكروه واعصهما في المحرم ثم قال **وان هما محضاك**
النصح فيما ابدياه لك **فاتهم** النصح من كل منهما وقال
ذلك كان تقول النفس متعني بهذه الشهوة لامتلا منها ثم اتوجه
الي الطاعة فارغة او تقول لمن نوي الجد في العبادة ان الله غني
عنك وعن عبادتك فاقتصر علي اصل الايمان ويكفيك او تقول
للمنهمك في المعصيات انك قد اجترمت امورا عظاما لا تقبل لك
معها توبة فازح دنياك واني بان في قوله واتهما لانه امر مشكوك
فيه بل لا يعرض الا كما تعرض المحالات فان النصيح لا يتصور من جهتهما

ولا تطع منهما خصما في ابتدا الامر كما اذا اوردك احدهما الاقدام علي
المعصية وهذه صورة كون احدهما خصما فانه حينئذ يزين القدوم
عليها والمامور يريد منع ذلك لما يعلم من سوء المعاقبة فهما خصمان
ولا بعد الاشتغال بالمعاصي وهو مراد بقوله ولا حكما لانه اذا استولي
سلطان احدهما فالمكلف يريد التنصل والنفس والشيطان يزين له البقا
والتسويف وطول الامل ويضرب له اجلا بعد اجل فعل الحكما فيما يقطعون
به الحقوق والامرا فيما يعدون باعطايه فانت تعرف كيد اي مكر
الخصم والحكم اي فانت تعرف كيد النفس والشيطان الذين يكون
كل منهما خصما مرة وحكما اخري وهذا البيت قريب من معني البيت
قبله ولما حذر من غوايل النفس وامر بصرف الهوي عنها ومخالفتها
ومخالفة الشيطان خاف علي نفسه الريا فاخذ يقصرها منها ويستغفر
ويستقصر طالبا مغفرة الله تعالي فقال استغفر الله اي اطلب ستره
وتغطيته من اجل قول صدر مني بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر بلا عمل اي وليس لي عمل او لم اتلبس بعمل موافق لما امرت به
وناهيك به قلة حياء والبرزلي وفي ذكر فصل الاستغفار طويل
يخرج عن المقصود وما احسن قول القايل ولو ان فرعون لما طغي
وقال علي الله افكا وزورا اناب الي الله مستغفرا لما وجد الله الا
غفورا والمراد من قوله استغفر الله الانشا وهو يطلب مفعولين
الثاني بحرف جر وهو هنا من قوله ويجوز حذف جاره نحو استغفر الله
ذنبا اي من ذنب لقد نسبت اي اضفت به نسلا ولد الذي عقم
بضم القاف اتباعا لضمة العين اي لا يقبل الولد اي ان مثلي فيما هو
تصديت له من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتخلفي عن العمل كمثل
الذي هو الولد للعقيم فكذلك ما نسبت لنفسي من ترتب الوعظ فانها
لا تنسب الا لمن يامر وينهي ولما كان ما مثل به غير ظاهر لكل احد
فسره بقوله امرتك الخير بفتح الراء بنزع الخافض تقديره بالخير لكن
ما

ما ايتمرت به وما استقمت انا اي ما اعتدلت فما الفايدة
في قولي لك استقم استفهاما للتحقير او للتوبيخ او للتعجب او للانكار
واصل استقمت استقومت فنقلت حركة العين التي هي الواو لانها حرف
علة الي الساكن الصحيح قبلها وقلبت الواو الفا بسكونها وانفتاح ما
قبلها ثم سكن اخر الفعل للاسناد فحذفت الالف لالتقاء الساكنين
ولا تزودت اي ولا اخذت من الزاد قبل سفر الموت المفوت للطاعات
نافلة من الاعمال الصالحة التي هي التطوعات بعد اداء الفرايض لان
التزود بالفرايض لذلك السفر قد لا يكفي لاحتمال ان يكون فيها نقص
فيكمل بالنوافل ولم اصل سوي فرض كثيرا ولم اصم سوي الفرض ايضا
وحذف ذلك لدلالة ما قبله عليه ثم شرع فيما قصده من مدح سيد المرسلين
عليه افضل الصلاة واتم التسليم ظلمت بتركي ذلك سنة سيد المرسلين
عليه الصلاة والسلام من احيي الظلام بالصلاة الي ان اشتكت قدماه
من طول قيامه الضر من ورم وسبب تورم قدميه الشريفتين
صلي الله عليه وسلم انصباب المواد الكاينة في اعالي الجسم اليها لسهولة
الانصباب حينئذ وعدم استقرارها في الاعضا كالمرسل من اعلي
الي اسفل والاستلقا او الجلوس او الحركة تمنع من كثير من ذلك فصارت
قدماه بعد ذلك كحالة الشاكي ما نزل به من ضرر ذلك الورم واشار
بذلك الي ما اخبرنا به الشيخ الصالح شهاب الدين بن العباس الجمالي
قراءة عليه قال اخبرنا الشيخ ابو اسحاق بن عبد الواحد المقري اذنا
قال اخبرنا ابو الحسن البندنيجي سماعا انا ابو منصور بن الحنفي
سماعا وابو محمد المارديني اذنا قال الاول انا ابن الاخضر اخبرنا
ابو الفتح الكروخي وباجازة الثاني عاليا منه اخبرنا ابو عامر
الازدي وابو بكر التاجر قالا اخبرنا ابو محمد المروزي اخبرنا
ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسي بن سورة الحافظ اخبرنا قتيبة
وبشر بن معاذ قال حدثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة

ابن شعبة قال قام رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي انتفخت قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا وقوله ظلمت من الاستيناف البياني كان
قايلا يقول هل انصفت في اقتصارك علي الفرض من صلاة وصيام
او ظلمت فقال ظلمت وفيه حسن التخلص تنبيه السنة في اللغة الطريقة
في الخير والشر وفي الشرع قول الرسول او فعله وتقريره وهل السنة التي
قالها صلي الله عليه وسلم واقر عليها او فعلها حصلت بطريق الوحي
او بطريق الالهام والالقاء في روعه خلاف ما حكاه البيهقي في المدخل
ثم اخذ الناظم رحمه الله تعالي يذكر ملازمة رسول الله صلي الله
عليه وسلم النهار بالصيام فقال **وشد** اي عصب وربط **من سغب**
اي جوع **احشاءه** وهي ما انضمت عليه ضلوعه صلي الله عليه وسلم
الشريفة **وطوي تحت الحجارة كشحا مترف** **الادم** اي ناعم اي ثني
من جلد بطنه تحت الحجارة كشحا وهو ما بين خاصرته واقصر ضلع من
جنبه صلي الله عليه وسلم الشريف وانما فعل هذا صلي الله عليه وسلم
ليسكن بعض الم الجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كلب الجوع من
شدة حرارة المعدة الغريزية فمتي اذا امتلات من الطعام اشتغلت تلك
الحرارة بالطعام فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره
فيتالم الانسان بتلك الحرارة فتعلقت بكثير من جواهر البدن واذا
انضمت انضم علي المعدة الاحشا والجلد فاخمدت نارها بعض الاخماد
فقل الالم وفايدة الحجر امران احدهما تثقيل الجلد لكيلا انضمامه علي
الاحشا وهو المقصود بالشد الثاني ما فيه من البروده ليسكن من حرارة
المعدة وتشتغل ببرودته فانه قيل ثبت في الصحيح انه صلي الله عليه
وسلم حتي نهي الناس عن الوصال وقيل له انك تواصل قال اني
لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فمن هذا حاله كيف
يتالم بالجوع حتي يحتاج الي عصب بطنه بحجر فالجواب انما نهاهم عن
الوصال

الوصال ليلا تضعف قواهم فلا يقدرون علي الجهاد ولا علي القيام بغيره
من العبادات ولم ينههم لاجل تالمهم بالجوع خاصة فان التالم سبب
الاجر وافضل العبادات اجرها واذا كان كذلك فهو صلي الله عليه
وسلم ممن الله تعالي له قوته وانما تالمه بالجوع ليحصل له تضعيف
الاجر مع حفظ قوته ونضارة جسمه حتي ان من راه لا يظن ان به
جوعا لان حسنه صلي الله عليه وسلم انما كان يري اشد نضارة من اجسام
المترفهين بالنعم في الدنيا وهذا المعني هو الذي قصده الناظم رحمه
الله تعالي بقوله مترفا الادم وهو هذا من باب الاحتراس والتكميل
لانه لما ذكر انه شد من سغب خاف ممن يتوهم ان جسمه الشريف
حينيذ يظهر فيه اثر الجوع فاحترس ورفع ذلك الايهام بقوله
مترف الادم وقول الجوهري انه يقال فلان اترفته النعمة اطغته
ان صح ان هذا معني الاتراف لغة فالاولي بالناظم ان يقول ناعم
مكان مترف فان قيل كيف علم جابر بما به صلي الله عليه وسلم من الجوع
واخبر بذلك امراته واثر الجوع لا يعرف فيه فالجواب انما عرفه بعد
ان كشف بطنه متهيا للحفر كما ثبت في الصحيح ولما ذكر من جوعه
صلي الله عليه وسلم ما ذكر خاف ان يتوهم سقيم القلب عند سماع ذلك
انه من فاقة وعيلة فيستبعد ذلك لانه علي خلاف قوله تعالي ووجدك
عايلا فاغني فاردف ذلك بما يدفع هذا التوهم بقوله **وراودته**
صلي الله عليه وسلم اي خادعته **الجبال الشم** المرتفعات الرؤس علي
نفسها ان تكون **من ذهب** وتسير معه حيث سار باذن الله تعالي وان
تعاوضها علي ذلك نفسه وهذا معني قوله **عن نفسه** واسناد المراودة
اليها يحتمل ان يكون حقيقة بان يخلق الله تعالي فيها النطق وادراك
ذلك ويحتمل ان يكون من مجاز التشبيه **فاراها** اي ابصرها حقيقة بان
خلق فيها الادراك او مجازا اي جعلها تبصر منه شمما **ايما شمم** لانها
لما تاهت بارتفاعها الصوري الذهني ووثقت بان يشم رايحتها ويضمها

اليه ازاها صلى الله عليه وسلم في انفه الشمم الدال على الاعراض عنها وعدم
الالتفات اليها كما روينا في كتاب الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرض
على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع
يوما الحديث وروي انه لما جاءه جبريل عليه السلام بذلك فقال له يا جبريل
صف لي الدنيا فقال يا محمد حلالها حساب وحرامها عقاب فاختار
الفقر والدار الاخرة والاظهر في قوله من ذهب ان يتعلق بمحذوف ان
يكون من ذهب كما قدرناه ولابد من هذا التقدير للاحاديث الدالة
على ذلك ان الجبال التي راودته هي جبال مكة وليس اعراضه صلى الله عليه
وسلم عن جبال الذهب عن كثرة مال بل كان مع شدة الحاجة والضرورة
كما فهم من الحديث واشار اليه الناظم بقوله واكدت زهده فيها ضرورته
وضرورته بالرفع فاعل زهده ان الضرورة لا تعدو على ذوي العصم لانهم
يتنزهون معها عن اشرف الاشيا واجلها فضلا عن اخسها وهم الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيكون مراده الجنس ويحتمل ان
يكون المراد الشخص المعهود فيكون مراده محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه ذو عصم جمة والعصمة قوة من الله تعالى في عبده تمنعه عن
ارتكاب شي من المعاصي والمكروهات واعلم ان القوم تكلموا في الزهد
باقوال كثيرة وكل نطق عن وقته واشار الى حده قال الجنيد الزهد
خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وسيل الشبلي عن الزهد
فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد
ويزهد فيما له فكيف يزهد فيه وهو معه وقيل من صدق في زهده
اتته الدنيا وهي راغمة ولذا قيل لو سقطت قلنسوة من السما ما وقعت
الا على راس من لا يريدها واجمع ما قيل في الزهد قول الداراني الزاهد
ترك ما يشغلك عن الله تعالى وقول الشبلي هو ان لا ترى سوى الله
تعالى ثم استدل الناظم على الحكم الذي نفاه بقوله وكيف يتصور
ان تدعوا الى متاع الدنيا وزينتها ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا
من

من العدم الى الوجود بعد ان لم تكن بهذا مراده الا ان في النظم تجوزا لان
قوله لم تخرج يوهم انها في العدم شي وحقيقة وانما انتفا عنها الخروج
منه الى الوجود ومذهب اهل الحق انه لا حقيقة للمعدوم حال العدم
وانه ليس بشي واذا ثبت ان وجوده صلى الله عليه وسلم علة وجود
الدنيا فالدنيا باجمعها في وجودها مفتقرة اليه لافتقار وجود
الى وجود علته فلو كانت ضرورته تدعوا الى الدنيا لكان وجوده معلولا
لوجودها وافتقر هو في وجوده الى وجودها وهو خلف لان فيه
عكس الحقايق من صيرورة العلة معلولا وبالعكس لان العلة هي
لا تفتقر في وجودها الى وجود المعلول فان قيل بل تفتقر العلة
الى معلولها اذ لا يتصور بدونه قيل ذلك في العلة العقلية اما الوضعية
فلا ثم استلزام العلة معلولها لا من حيث انها لا توجد الا بوجوده
بل من حيث اقتضايها ايجاده وبالجملة فالدليل خطابي اقناعي لا برهاني
يقيني واذا كانت ضرورة نبينا عليه الصلاة والسلام لا تدعوا الى الدنيا ف
ينبغي لمن يكون على ملته وداخل في زمرة امته ان يكون كذلك قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله تعالى فمحبته تعالى مشروطة باتباع
نبيه عليه الصلاة والسلام وكيف لا يزهد في الدنيا وهي لو كانت تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى فيها كافرا شربة ماء وهذا الذي
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم هو محمد سيد اهل الكونين السما
والارض او اهل الدنيا والاخرة وسيد الثقلين الانس والجن
قيل سموا بذلك لثقالهم الارض وسيد الفريقين من عرب ومن
عجم نبينا الامر بالمعروف الناهي عن المنكر بارسال الله اياه الينا وانما
عبر بالامر الناهي لانهما ملزومان للرسالة وكلما وجد الملزوم وجد
اللازم كانه قال نبينا الرسول فلا احد من البرية ابر في قول لا منه ولا نعم
بل هو ابر ويحتمل ان يكون معناه فلا احد اصدق منه في الخبر المنفي والمثبت
وكني عن المثبت بنعم وعن المنفي بلا وذلك اما باعتبار الخبر بالاطلاق

ولذلك
او باعتبار الخبر عن الثواب او العقاب فهو اصدق الناس في خبره
يبادر الي الفعل او الترك وقوله محمد فيه وجوه من الاعراب احسنها ان
يكون بدلا من ضمير الفاعل في احيا الظلام او من ضمير لولاه على انه
منفصل اذ بهذا تحصل الايضاح بعد الابهام او خبر مبتدا محذوف
كما قدرناه هو محمد او مبتدا والخبر الامر الناهي **هو الحبيب** المحبوب
الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم
لله اولامته اذ اريته
بفتح الحاء اي مدخولا فيه كرها اسم مفعول من اقتحمت الشي اذا
نفسك فيه من غير روية ومثله تقحم في الامر تقحوما وتقحيم النفس في
الشي ادخالها فيه من غير روية واراد بقوله لكل هول عموم ما يوصل
منه صلى الله عليه وسلم من الشفاعة هذا هو الظاهر من كلامه وهي
كثيرة العظمى وهي في الاراحة مما يصيب الخلايق من كرب الموقف من
الانس والجن والمومن والكافر وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وترددا
ابن دقيق العيد في ذلك ووافقه السبكي وقال لم يرد فيه شي واخرى في
اخراج اهل الكبائر من امته من النار وادخالهم الجنة ويشاركه فيه
الانبيا والملايكة والمومنون واخرى في قوم حوسبوا واستوجبوا
النار ان لا يدخلوها ويدخلوا الجنة واخرى في زيادة درجات الجنة
وجوز النووي اختصاصها به قيل واخرى في تخفيف عذاب بعض الكفار
كابي طالب وزاد بعضهم اخرى عند الصراط وعند الميزان وزاد اخرى
شفاعة ثامنة وهي شفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة كما اخرجه
الترمذي وصححه وفي العروة الوثقى للقزويني ان من شفاعاته شفاعة
لجماعة من صلحا المومنين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات
فتكون الشفاعة تسعة وفي قوله الامر الناهي اشارة الي ان اكتساب
الشرف لمن ينبغي سنته انما يكون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا
يحسن ذلك حتى يصاحبه الصدق والبر فمن حصل هذا الوصف بشروطه.
استحق ان ينال ما يشبه رتبته صلى الله عليه وسلم فيقال فيه كما قيل
في

في نبيه عليه الصلاة والسلام هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لان الامرين
الناهين هم العلما وهم ورثة الانبيا وانما ورثوا منهم هذا النوع ولما
كان ميراثهم متفرقا لم تكن شفاعتهم لكل هول كما هي شفاعة مورثهم
في الخبر ان الناس يدخلون الجنة فيبقى العلما فيسلون الدخول فيقول لهم الله
تعالى انتم عندي كملائكتي اشفعوا ثم ادخلوا **دعى** كل من بعث اليه من انس
وجن **الى الله** اي الي توحيده وطاعته والاقرار له عليه الصلاة والسلام
بالرسالة **فالمستمسكون** وهم المعتصمون **به** اي بما دعا اليه **مستمسكون
بحبل** اي بعهد **غير منفصم** بالفا اسم فاعل من فصمت الشي فانفصم
فصما اذا كسرته قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها ولم يقل فالمجيبون له لان مجرد الاجابة بالقول ونحوه
لا يكفي بل لا بد من الاعتصام بما جا به ولا شك ان حسن الخلق غالبا تابع لحسن
الخلق والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين احسن الناس خلقا
وخلقا ونبينا صلى الله عليه وسلم قد **فاق النبيين** عليهم الصلاة والسلام
اي علي عليهم **في** كل **خلق** حسن بفتح الخا وسكون اللام اي الخلقة صورة
وشكل ولونا وغير ذلك **وفي** كل **خلق** كريم بضم الخا واللام اي السجية
وهي ما طبع عليه من الخصال الحميدة فان قيل لا نسلم انه يفهم من قوله
خلق وخلق ارادة العموم حتى نتعدد بكل منهما لانهما نكرتان في سياق
الثبوت والنكرة كذلك لا تعم وحينئذ لا يكون مدحا تاما لان المعني
فاقهم في بعض الخلق وبعض الخلق وكما يحتمل بعد ذلك ان يساويهم
في البعض الاخر يحتمل ان يفوقوه فيه فقد تحصل المعادلة اذ كان
ما فاقوه به مثل ما فاقهم به وقد يكون ما فاقوه به او بعضهم
اكثر فينعكس ما قصدوه من المدح فالجواب ان المراد خلقهم وخلقهم
اذ لا يراد خلق او خلق اياكان وانما المراد بهما منه ومنهم و
منهما اسما جنس اضيفا فيهما لدلالة العقل علي تقدير الاضافة او
يكون المراد بهما الحقيقة وهي واحدة لا يقال الانسانية واحدة
لا تفاوت فيها لانا نقول المراد العارض لها اما بالتركيب الصوري

وهو الخلق او باعتبار الاوصاف المعنوية وهي الخلق لان اصل هذه
الاوصاف فيه وفي غيره خلق الله تعالى من غير اكتساب لما في صحيح مسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله
الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما فقال
بل الله جبلك عليهما الحديث ثم يكتسب الانسان قوتهما بالمخالطة لهم
والاستعمال وما ذكره الناظم اشار به الى ما اخبرنا به الشيخ ابو عبد الله
محمد بن الشيخ محب الدين الرضي الشافعي قال اخبرنا الشيخ ابو الطاهر محمد
التكريتي اخبرتنا زينب المقدسية عن عبد الخالق الماردبني اخبرنا عبد
الملك الكروخي اخبرنا ابو عبد الصمد الغورجي اخبرنا عبد الله بن ياسين
الوهاب اخبرنا محمد عبد الجبار بن الجراح اخبرنا ابو العباس بن محبوب
المروزي حدثنا ابن سورة الحافظ حدثنا قتيبة عن مالك بن انس
عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سمع انس بن مالك يقول لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق
ولا بالادم وليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على راس الاربعين
سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على
راس ستين سنة وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وبهذا
السند الى الحافظ بن عيسى بن سورة حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن انس قال خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم
صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان
الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا
عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولم يدانوه**
صلى الله عليه وسلم اي لم يقاربوه **في علم ولا كرم** فان قيل العلم
والكرم داخلان في الخلق فما باله خصهما بان النبيين لم يقاربوه فيهما
فالجواب انه انما خص الوصفين لانهما كالمنبع لسائر الاوصاف الحميدة
كلها فاذا

بن

فاذا كان لا يقاربه فيهما ففي غيرهما اولى واصل اخلاق الحميدة كلها
العقل ومنه ينبعث العلم وقد اعطي صلى الله عليه وسلم من العقل
ما لا يقاربه غيره فيما اعطي منه قال وهب بن منبه فيما حكاه عنه
في الشفا قرات في احد وسبعين كتابا انه صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى
لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمال الدنيا **وكلهم من محمد رسول
الله** صلى الله عليه وسلم **ملتمس** اي طالب **غرفا من البحر** اي بحر
علمه **او رشفا من الديم** اي ديم كرمه فيكون قوله من البحر والديم بدل
اشتمال من رسول الله وحذف الضمير الرابط بين بدل الاشتمال والمبدل
منه وال في البحر والديم نائبة عن ذلك الضمير كما هو راي الكوفيين
في هذا النحو فان الجنة هي الماوى اي ماواه وعلى راي البصريين يكون
التقدير من البحر له او من الديم له او نحو ذلك والديم جمع ديمة وهو
المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق يدوم يوما وليلة والرشف الاخذ
باطراف الشفة وقال الجوهري المص وفي ذلك التشبيه البليغ لانه شبه
علمه بالبحر وكرمه بالديم وما اخذ الانبيا منهما بالغرفة والرشفة ووجه
تشبيه العلم بالبحر اما لاتساعه واما لبعد غوره واما لان الغائص فيه
يستخرج الدرر ووجه تشبيه الكرم بالديم لما يحصل من النفع بها وانما
خص الرشف بالديم والغرف بالبحر لانها تجري على سطح الارض قد
يجتمع منها ما هو كالبحر حتى تغترف فان قلت انه صلى الله عليه وسلم متاخر
الزمان عن النبيين فكيف يطلبون منه فالجواب انما طلبهم من بحر علمه
وديم كرمه كما تقدم وهذا لا يستلزم اتحاد زمان وجودهم ولا علمهم
ببعثته صلى الله عليه وسلم بعدهم ولئن سلمنا انه لا بد لهم حال الطلب
من تصور بحر علمه وديم كرمه فذلك حاصل لهم مما اعلموا به من
بعثته وصفاته قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب

وحكمة ثم جاءكم رسول الاية وقال تعالي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل وافرد البحر لرجوعه الي صفة العلم وهي واحدة وجمع
الديم لرجوعها الي كرم الطبايع وهي اخلاق متعددة **و**كلهم صلوات
الله وسلامه عليهم **واقفون** اي ثابتون **لديه عند حدهم** الذي حد لهم
لا يتعدونه اي منتهي مرتبتهم علما وكرما **من نقطة العلم او من شكلة الحكم**
اي من نقطة من بحر علمه وشكلة من ديم حكمه وخص النقطة بالعلم
لان بها تتميز ذات الحروف المشتبهة الصور والعلم خاصته التمييز كما
حده اهل الاصول بانه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض واضافة
الشكلة للحكم لان فايدة الحكمة وضع الشي في المكان الذي يستحقه علي
اكمل وجه ليلا يختل النظام وهذه فايدة الشكلة لان بها ينضاف الحكم
الي صاحبه ويزول اللبس وفي ذلك التورية الخطية ووجه التورية
الخطية ان يقول انظر ما نسبة النقطة الواحدة التي منها اسباب العلم الي
نفس العلم والي ساير اسبابه وكذلك الشكلة التي هي صفة حسن الي ساير
المحاسن وصفاتها ولدي وعند متساويان علي الاصح وقيل عند للحاضر
والغايب ولدي للحاضر ثم قال **فهو الذي تم** اي كمل **معناه وصورته**
اي خلقه وخلقته **ثم اصطفاه حبيبا باري النسم** وادم بين الما والطين
وان جعلت ثم للترتيب الاخبار بالمدح فالتقدير ثم اصطفاه بعد ان
اكمل صورته ومعناه وهذا بعيد لان اختياره كان وادم بين الما والطين
كما تقدم وانما قال باري النسم تخص هذا الوصف من بين اوساير
اوصافه تعالي تنبيها علي ان المعني محبة الله له خلقه اياه علي تلك الصورة
وتوفيقه لتلك الاخلاق الحميده التي جماعها الاعراض عما سوي الله
تعالي ولا شك انه **منزه** صلي الله عليه وسلم اي مبعد **عن** وجود **شريك**
في محاسنه الشريفة **فجوهر الحسن فيه غير منقسم** اي حقيقة الحسن
الكامل كاينة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره وهي غير منقسمة بينه
وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون
تاما والغرض خلافه فعلي هذا يكون قوله فيه خبرا عن قوله جوهر
الحسن

الحسن فان قلت ان شريك نكرة في سياق الثبوت فلا تعم كل شريك فيكون المعني
منزه عن بعض الشركا من المحاسن فالجواب انها في سياق النفي لان معني منزه
عن شريكه اي لا يوجد له شريك كما قررته بقولي عن وجود شريك فاعلم
دع اي اترك **ما ادعته النصاري في نبيهم** اي قالته في نبيهم عيسي عليه الصلاة
والسلام من نسبته الي الالهية علي اختلاف ارايهم في ذلك بل قل هو
عبد الله ورسوله **واحكم بما شيت مدحا فيه** غير ان لا تدعي ما ادعته النصاري
في عيسي عليه الصلاة والسلام كانه قال ان سمعت فيه مدحا باي شي كان
ما عدي ما ذكر فاقض بصحته ولا تكذب قايله فمعني بما شيت بجهة ما
شيت بما سمعت لان ما يستدعيه الحكم محكوما فيه ولا بد وان يكون غير
فعل الحاكم واتي بقوله **واحتكم** استظهارا علي ان المحكوم عليه بصحته
موجه برضي بتحكيمك في ذلك فيحصل لك حيازة الحكم وهو احتراس
عما يوهمه احكم ان ذلك لسلطان الحاكم وقهره فزاد احتكم ليدل علي انه
من الحكم الذي يرتضيه المحكوم عليه به وفايدة الاضافة في قوله نبيهم
الرد عليهم فانهم يسلمون انه نبيهم ثم يدعون له الالهية والمعهود في النبي
انه من البشر وليست الاضافة للاختصاص فان ذلك يوهم نفي انه ليس
بنبي لنا ايضا وليس كذلك بل نبي لنا بمعني انا نومن بنبوته لانه صاحب
شريعتنا وهو سيبعث فينا اماما ويوهم ايضا ان محمدا صلي الله عليه وسلم
ليس بنبي للنصاري وهو باطل **وانسب** انت بنفسك **الي ذاته** الشريفة
ما شيت من شرف وانسب ايضا **الي قدره** العظيم **ما شيت من عظم**
فالامر الاول في قوله واحكم بصدق ما سمع من المدح والثاني بمباشرة
المدح وانشايه وبهذا التفسير يندفع قول من قال وانسب الي ذاته
البيت لم يفد الا تفصيل ما اجمله البيت الذي قبله **فان فضل رسول
الله** صلي الله عليه وسلم **ليس له حد** اي ليس له نهاية **فيعرب**
بالنصب باضمار ان بعد الفا التي هي جواب النفي الذي افادته ليس
واذا كان لا حد له فكيف يتصور ان يعرب **عنه ناطق بفم** ولما
كان قدره صلي الله عليه وسلم لا حد له لزم من ذلك ان جميع ما ظهر

علي يديه من الايات لم يكن شي منها مناسبا لقدره كما اشار اليه بقوله
لو ناسبت اي ماثلت قدره اياته التي هي اعلام نبوته صلي الله عليه
وسلم عظما احيا اسمه الشريف حين اي وقت يدعي دارس الرمم
جمع رمه بالكسر وهي العظام البالية يعني انه لو ناسب شي من اياته
التي هي كتسبيح الحصي في كفه وانشقاق القمر وتسليم الاحجار والغزالة
عليه قدره لكان من جملتها انه اذا دعي دارس الرمم مع ذكر اسمه
الشريف كان يقول احياه الله تعالي بسبب بركة ذكر ذلك الاسم الشريف
كان يقول مثلا يا ميت عش باسم محمد صلي الله عليه وسلم ويجوز
ان يكون دارس منصوبا باحي ويكون في يدعي ضمير مرفوع نايب عن
الفاعل والتقدير احيا ذكر اسمه دارس الرمم حين يدعي هو اي
دارس الرمم مصاحبا لذكر الاسم المبارك ويحتمل ان يكون ضمن يدعي
معني يذكر اي احيي اسمه دارس الرمم حين يذكر هو اي اسمه ودارس
علي هذا مفعول حي فان قيل ان كلامه يعطي ان شيا من اياته صلي
الله عليه وسلم يناسب قدره لان لو حرف امتناع لامتناع اي امتنعت
الخاصية المذكورة لامتناع مناسبة شي من اياته قدره وهذا باطل
لان من اياته القران وهو كلام الله تعالي وكلامه صفته وشرف الصفة
شرف الموصوف فكيف يصح ان يقال صفة الله لم تناسب قدر النبي صلي
الله عليه وسلم فالجواب ان المراد بالقران كلام الله الذي هو صفة ذاته
وهذا المعني القايم بذاته سبحانه وتعالي ولا يفارق الذات فاطلاق
القران عليه بمعني المعجز وهذا لا يكون معجزة لان المعجزة فعل لله خارق
للعادة وهذه صفة للذات ويراد بالقران الحروف والاصوات التي تنفلج
بها اوداج القاري وهذا هو المعجزة واطلاق القران عليه بمعني القران
ومدلوله المعني القديم وهو الدال عليه وهذا هو مراد الناظم لانه
يراد بالاية المعجزة واطلاق القران عليه حينيذ يمتنع ان يكون الحروف
والاصوات مناسبة لقدره صلي الله عليه وسلم وانما كانت الايات
الظاهرة علي يديه لم تناسب قدره الشريف لانه لو اتت اياته علي مناسبة
قدره

قدره لاعيانا فهم ذلك لقصورنا عن قدره كما اشار اليه
بقوله لم يمتحنا اي لم يختبرنا في التكليف والتفهيم بما تعي العقول به
اي تكل بسببه فلا تفهمه حرصا علينا اي لاجل حرصه علي هدايتنا
فلم نرتب اي فلم نشك فيما يلق الينا ولم نهم فيه اي لم نتحير في ذلك قال
تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولا رحمة مع التكليف فان قلت
كيف قال لم يمتحنا بما تعي العقول به وفي القران المتشابه الذي لا يعلم
تاويله الا الله تعالي فالجواب ان هذه المسلة مسلة خلاف والمحققون
علي ان الوقف علي قوله تعالي في العلم لان الخطاب بما لا يفهم بعيد
فيعلم تاويله ايضا الراسخون في العلم واذا علموه علموه غيرهم او
يقال لم يمتحنا بذلك باعتبار ما يرجع الي ما كلفنا به لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج والمتشابه ليس من ذلك اذ
لا يتعلق به تكليف وتمام تحقيقه في علم التفسير ثم قال اعي الوري
اي اعجز الخلق فهم معناه اي فهم تفصيل احواله السنية وصفاته
العلية فليس يري للقرب والبعد فيه غير منفحم اسم فاعل من انفحم
اذا سكت ولم يجب اي فليس يري من الخلق المفكرين في ادراك تلك
الاحوال القاصدين طلب الاحاطة بها سوا عند القرب منه او عند
البعد غير منقطع عن ادراك ذلك المرام ومصدود عن بلوغ ذلك
المقام واسناد الاعيا الي الفهم من المجاز العقلي اي اعياهم الله عن
ادراكه وفي الجمع بين الاعيا والانفحام وبين الفهم والمعني وبين
الغرب مراعات النظير وفي القرب والبعد الطباق والملام في القرب
بمعني عند او مع ثم شبه عدم الاحاطة بكنه معناه مع القرب او
البعد بالشمس فقال كالشمس اي هو كالشمس تظهر للعينين من
بعد بضم العين اتباعا لضمة البا واصلها السكون صغيرة
قدر الترس وتكل الطرف من امم اي من قرب وسميت الشمس شمسا
لبعدها وسرعتها ومحلها الفلك الرابع وذكر اهل الهيية ان جرمها

تعريف العقل هو قوة دراكة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات

كقدر الارض مائة ونيف وستين مرة وعن الثعلبي قدر الدنيا مائة
وعشرين وعن ابن عباس وعكرمة كقدر الدنيا فمفهوم معناه صلي الله
عليه وسلم كالشمس تظهر للعيون من بعد صغيرة وان كانت في نفس
الامر اعظم من الارض بكثير وهي من اسم اي من قرب تكل الطرف اي
تعييه وهذا يحتمل وجهين اما ان يكون اعياها الطرف عن الاحاطة
بجملتها لعظم جرمها واما ان يكون اعيا وهنا الطرف عن الاحاطة
بها مع القرب من اجل قوة شعاع نورها فانه يرد البصر خاسا كليلا
ووجه التشبيه ان البعد منه صلي الله عليه وسلم انما يتحصل له من تناوله
النقل والخبر بالوصف فهو يقف عند ذلك القدر فقد ادركه علي
خلاف ما هو به كمدرك الشمس مع البعد واما القريب منه المشاهد لانوار
واياته التي لا تبهر عينيه الباصرة والبصيرة عن الاحاطة بجملة معناه لعظم
قدره واعلم انه من حقه الله تعالي بالمعارف الالهية وتخلق بالصفات
الربانية كان بالنظر الي ذاته وخلقته قريبا من البشر وبالنظر الي اخلاقه
وافعاله بعيدا عن ادراك النظر لانه بالنظر الي افعاله والارتقا الي
احواله خرج عن طور هم الموصوف وانما يحصل له ذلك بقطع العلايق
التي تشغله عن ربه تعالي فاذا بلغ هذه المنزلة تحير الورى واكثرون
الي غير الله من المخلوقين في امره ويقولون لما استولي علي قولهم
من الغفلة باي شي اختص هذا عنا مع انه بشر من جنسنا فان
نظروا الي بشريته وهي حالة حيدة باعتبار ما هو عليه رده صغيرا
وان تفكروا في خصايصه وهي حالة قريبة رجع طرفهم خاسيا حسيرا
وهذه صفات الواحد في الانبيا والواحد في الاوليا فلا الناظر الي
البشرية رام الطريقة ولا المتفكر في الخصايص ادرك الحقيقة وحينئذ
يشبه ذلك الواحد بالشمس في الادراكين المذكورين وفي استفاضة
انواره علي من دونه ممن يشاركه في مطلق المنزلة وهم كالكواكب
المستمد نورها من نور الشمس **وكيف يدرك في الدنيا حقيقته** صلي

الله

قوله انه بشر قال المولف في المواهب فان قلت هل العلم بكونه صلي الله عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة
الايمان او هو من فروض الكفاية فاجاب الشيخ ولي الدين العراقي بانه شرط في صحة الايمان قال فلو قال
شخص اومن برسالة محمد الي جميع الخلق ولكني لا ادري هل هو من البشر او من الملائكة او الجن او لا ادري
هل هو من العرب او العجم فلا شك في كفره لتكذيبه للقرآن وجحده ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف
وصار معلوما عند الخاص والعام ولا اعلم في ذلك خلافا فلو كان غبيا لا يعرف ذلك وجب تعليمه اياه فلو
جحده ذلك حكمنا بكفره اهـ

بالضرورة

صلي الله عليه وسلم **قوم نيام تسلوا عنه بالحلم** بضم اللام اي لا يدرك
حقيقته كل قوم صفتهم ما ذكر لا فقال يتخصص علي تقدير تسليم
عمومه بقوله نيام لانا نقول هو لازم لا يخصص قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمعني انه في الدنيا لا يدرك
الحقايق المتمحضة للاخرة لان النفس الدنيا تحجب ببينه وبينها
كما يحجب النايم النوم عن ادراك احوال اليقظة وكذا هو حال جميع
الورى لا يشاهدون حال تفضيل محمد صلي الله عليه وسلم علي ساير
الخلق معاينة وتفصيلا كما ادركوه بالخبر جملة الي يوم القيامة
حيث يبعثه الله المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والاخرون
وحيث يوتي الوسيلة وهي الدرجة التي لا ينالها عبد من عبيد الله
غيره فالمراد بكونهم نياما اي احيا في دار الدنيا وشبهوا بالنايم لما
قررناه ثم قال **فمبلغ العلم** اي منتهى علم الورى **فيه انه بشر**
خصه الله بالرسالة الي خلقه **وانه** بفتح الهمزة **خير خلق الله كلهم**
اي خير مخلوقاته مصدر بمعني المفعول ويفهم من قوله كلهم انه اراد
بالمخلوقات العقلاء لانه ضميرهم ويدخل فيه الملايكة والانس والجن
كما هو مذهب اكثر السنيين **وكل اي** اي معجزة **اتي الرسل الكرام بها فانما**
اتصلت تلك المعجزات **من نوره** صلي الله عليه وسلم **بهم** فان نوره
صلي الله عليه وسلم كان مخلوقا قبل ادم عليه الصلاة والسلام وانتقل
اليه ثم الي الاصلاب الي ان كمل الامهات فينتقل اليهن ولم يقل فانما
هي من نوره لان قوله اتصلت من نوره بهم يعطي ان نوره لم يزل
قايما به ولم ينتقص منه شي بخلاف فانما هي من نوره فانه يوهم
انه نزع عليهم وقد لا يبقي منه شي فاحترس عنه بقوله اتصلت
من نوره بهم ويدل علي قصده لهذا المعني قوله **فانه** صلي الله
عليه وسلم **شمس فضل هم** عليهم الصلاة والسلام **كواكبها يظهرن**
تلك الكواكب **انوارها** اي انوار تلك الشمس التي هي كناية عنه صلي الله

عليه وسلم **للناس في الظلم** اي حالة غلبة عمي الجهل وظلمة الكفر ووجه
هذا التشبيه ان الكواكب علي ما تقرر في الهيئة اجرام غير مضية بذاتها
لكنها صقيلة تقبل الضو وجرم الشمس اكبر من الارض فهي اذا كانت
تحتها حال غيبة جرمها يفيض نورها عن جوانب الارض فيطلب
الصعود لكونه نورا ما يطلب مركز العلو فيما دون اجسام الكواكب
الصقيلة المقابلة له فيرتسم فيها فتضي في الظلمة وتظهر انوار الشمس
فيها للناس من غير ان ينقص من نور الشمس شي فجميع انوار الكواكب
انما هي من نور الشمس فلذلك شبه نوره صلي الله عليه وسلم بنور
الشمس وما ظهر علي يدي الرسل سواه من الانوار انما هو من نوره الفايض
من غير ان ينقص من نوره شي وهذا التشبيه لعل الناظم اخذه من قول النابغة
الم تر ان الله اعطاك صورة • تري كل ملك دونها يتذبذب • فانك شمس
والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب • فان قيل انه صلي الله
عليه وسلم متاخر الوجود عنهم وانوار كل منهم متقدم عليه فكيف يكون انوارهم
من نوره فالجواب ان نوره متقدم وان تاخر وجود ذاته وكما ان الشمس
اذا بدت لم يبق اثر للكواكب وانما يظهر حال غيبها وهو حال الظلم فكذلك
اياته صلي الله عليه وسلم وشريعته لما بدت نسخت غيرها من ساير الشرايع
وزعم اهل الهيئة ان اصغر كوكب نراه بمقدار الارض ثمان مرات واكبرها
بمقدارها عشرين مرة وهذا انما يحتاج الي التوقيف اذا دلتهم في هذا
الباب الحدس والتخمين والله اعلم ثم اخذ الناظم يذكر بعض ما اتصف
به مما اوجب له الحكم بانه خير خلق الله فقال **اكرم** صيغة امر ومعناه التعجب
بخلق متعلق الغا المهملة صورة **نبي** موصوفة بانها شمس فضل **زانه**
اي زان ذلك الشي المشبه به او زان ذلك الخلق **خلق بالحسن مشتمل ما**
لبشر متسم كانه صار الحسن له كالثوب فهو مشتمل به ومتسم بالبشر
معلم بطلاقة الوجه قال تعالي وانك لعلي خلق عظيم فخلقه صلي الله
عليه وسلم الذي هو ذاته **كالزهر في ترف** اي تنعم ونضارة جسم
وطيب

وطيب رايحة وهذه صفة الازهار فعنق الجسم مرطبة طيبة الرايحة ويزيد نور
النارنج بياض اللون الذي ليس بالامهق كما هو بياض نبينا صلي الله عليه
وسلم وفي هذا اشارة الي انه لا عبرة بمجرد حسن الصورة وجمالها ان لم يصحبها
الخلق الجميل كما لا يضر قبيح الصورة مع الفعل الجميل ان الله لا ينظر الي صوركم
ولا الي اجسامكم انما ينظر الي قلوبكم واعمالكم **والبدر في شرف** اي وذاته
ايضا في الشرف وحسن البهجة كالبدر وهذان الوصفان يرجعان الي
الصورة والخلق المشتمل علي الحسن والبدر القمر عند تمامه وهو يدور
البروج الاثنا عشر ويقطع الفلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما
وبعض يوم ويقيم في كل برج يومين وثلث يوم بالتقريب ويقيم في كل
منزلة من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة ويظهر
عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره
في كل ليلة قدر نصف سبع حتي يكمل نوره ويمتلي في ليلة الرابع عشر
من اهلاله ثم ياخذ من الليلة الخامسة عشر في النقصان فينقص من
نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدا الي ان يمحق نوره في اخر ثمانية
وعشرين يوما من اهلاله **والبحر في كرم والدهر في همم** جمع همة
وهي الارادة وهذان الوصفان يرجعان الي خلقه الكريم ولا خفا
بكرم البحر قال تعالي وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها الاية فهذا من كرم البحر فما بالك
بكرم البحر المتعلق من وجوده والاحاديث الدالة علي كرمه صلي الله
عليه وسلم كثيرة لا نطول بذكرها وحسبك قول القايل ان محمدا ليعطي
عطا من لا يخشي الفقر ووجه التشبيه بالدهر ان الحادثات الدقيقة
والجليلة انما تقع في الدهر فينسبونها اليه فالجاهل يسند الفعل له
اليه والموحد المومن يعتقد ان المؤثر في جميع الكاينات هو الله تعالي
فاذا اسند الي الدهر فعلي سبيل المجاز لانه واقع فيه وهذا نحو قولهم
نهاره صايم وليله قايم اسند الصوم الي النهار والقيام الي الليل مجازا

لوقوعهما فيهما ومن نسبة الهمة الي الدهر قول معاوية رضي الله عنه
نحو الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع ولا همة ارفع من
همة فضل الله تعالي علي سائر المخلوقات علي اختلاف انواعها فهو العالي
الهمة في الدنيا والاخرة **كانه** صلي الله عليه وسلم **وهو فرد** وحده
من جلالته اي من اجل جلالته التي قامت به **في عسكر** اي جيش عظيم
تلقاه وفي حشم اي خدمته الخاصين به قيل حين تلقاه
من الحشو لتمام الوزن والظاهر انه اراد عليا رضي الله تعالي عنه في قوله
من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه فقوله **كانما اللولو**
المكنون بكسر الدال وفتح النون وسكون اليا **في صدف من معدني**
بالفتح موضع الابتسام والمتبسم كما قال الجوهري دون الضحك شبه
الفاظه صلي الله عليه وسلم التي ينطق بها في فصاحتها وحلاوتها
واحتوايها علي المعاني الخفية لكونها الفاظ من اوتي جوامع الكلم
وشبه ثغره ايضا وهو ما يبدو من ثناياه واسنانه عند التبسم في
حسنه وتناسبه وصفايه وبياضه باللولو وهو الدر المسمي بالجوهر
المصون في اصدافه وهو المحارة التي يتولد فيها وعاله يحفظه من التغير
حتي ينشق عنه كما ان القلب وعا الكلام النفسي حتي يبرزه اللسان
وكما ان انضمام الشفتين علي الثغر كالوعا له وعند التبسم يبرز ومعني
البيت كان اللولو الذي كان مصونا في صدفه يخرج من معدنين هما
معادنه صلي الله عليه وسلم احدهما معدن كلماته والثاني معدن
ابتسامه اما فصاحة لسانه وبلاغة قوله فقد كان صلي الله عليه
وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل وحسبك قول
بعض اصحابه له ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما نزل
القران بلسان عربي مبين ومن التشبيه باللولو الذي قصده الناظم ما في
حديث ام معبد كان صلي الله عليه وسلم حلو المنطق فصلا لا نزرا
ولا هورا كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت صلي الله عليه
وسلم

حين

اي المصون

بكسر الدال وفتح النون وسكون اليا **منطق** **منه ومبتسم** ح

كلماته

وسلم كثيرا واما تشبيه مبسمه باللولو فمن ذلك قول بعض ناعتيه كان اذا
ضحك افتر عن مثل سنا البرق يعني بذلك بياض ثغره وصفا لونه
وعن مثل حب الغمام يعني في تناسبه وحسن نظمه وصفا لونه وقال
اخر اذا تكلم ري كالنور يخرج من ثناياه وهذه كلها صفات اللولو وانما
كان ضحكه في غالب امره تبسما لجلالته ووقاره صلي الله عليه وسلم ولما
مدح خلقه وخلقه بما يليق بهما حال الحياة اخذ يمدح تربته التي
دفن بها فقال **لا طيب** في الوجود **يعدل تربا ضم** اي جمع **اعظمه**
بل ذلك التراب افضل وارفع من كل طيب لكونه اشتمل علي جسد المصطفي
صلي الله عليه وسلم كثيرا **طوبي لمنتشق منه وملتثم** اي طوبي لمن
عفر وجهه بتربه فصار له مثل اللثام او هو من التقبيل والاول اولي
لان تقبيل القبر الشريف مكروه بل يستحق لزاير قبره الشريف ان يقف بعيدا
خارج الحجرة تعظيما له صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون قوله طوبي
اخبار بمجرد لان تربته لما كانت اطيب الطيب حصلت الطوبي اي التطيب به
للمنتشق منه والملتثم وكانه اشارة الي النوعين المستعملين في الطيب
لانه انما يستعمل بالشم ويحتمل ان يكون طوبي الجنة او شجرة منها ويحتمل
ان يكون اراد الدعا لما استشق من تلك التربة العظيمة والتثم ويحتمل
ان يكون اراد الاخبار اي بذلك طوبي والاحتمال الاول في طوبي مبني
علي ان المراد بان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية
وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما باعتبار
اعتقاد المومن في ذلك فان المومن لا يعدل بشم رايحة تربه صلي الله
عليه وسلم شيا من الطيب والاحتمال الثاني مبني علي ان المراد انها
افضل انواع الطيب حكما فان قيل لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك
ذلك كل احد لان المسك مثلا يدرك طيب ريحه كل احد فالجواب
لا يلزم من قيام المعني بمحل ادراكه لكل احد بل حتي توجد الشرايط
وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل علي عدم المدرك وانتفا الدليل

لا يدل على انتفا المدلول فالمزكوم لا يدرك رايحة المسك مع ان الرايحة
قايمة بالمسك لم تنتف ولما كان احوال القبر من امور الاخرة لا يدركها
من الاحيا الا من كشف الله له الغطا من الاوليا لان متاع الاخرة باق
ومن في الدنيا فان والفاني لا يتمتع بالباقي للتضاد وقد قال عليه
الصلاة والسلام القبر اول منزل من منازل الاخرة فاما روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار ولا شك ان قبره صلى الله عليه وسلم روضة
من رياض الجنة او افضلها بل افضلها وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وما بين المبدا والمنتهى
قد يدخل في حكمه اما القبر فللخبر العام الذي قيل هنا وهو في قبره صلى
الله عليه وسلم احرى واما المنبر فلقوله في اخر هذا الحديث ومنبري على
حوضي والحوض من الجنة واذا تقرر كون هذا المكان الشريف من الجنة
لم يبق عند العاقل المصدق بالشريعة امترا في انه لا طيب من الدنيا
يعدله فان قيل ان هذا مبني على ان قوله من رياض الجنة حقيقة
وذلك متعذر لان الجنة في السما كما دل عليه قوله عليه الصلاة
والسلام ان سقفها عرش الرحمن وهو فوق سبع سموات وكيف
يكون ما هو في السما في الارض فالجواب ان الحديث يحتملان الحقيقة
والمجاز اما الحقيقة فبان يكون ما اخبر عنه بانه من الجنة ان يكون
مقتطعا منها كما ان الحجر الاسود منها والممتنع ان يكون السما ارضا لا
يوخذ شي من السما فيجعل في الارض او بالعكس واما المجاز في القبر فبان
يكون من مجاز التشبيه بان يشبه القبر لسعته وطيب رايحته وسلامته
من الافات بمكان من الجنة واما فيما بين القبر هذا شايع بان يوصف
المكان الحسن بانه من الجنة واما فيما بين القبر والمنبر فبان يكون
من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة ذلك المكان للصلاة
والعبادة سبب في نيل الجنة وهذا الطيب بتربته الشريفة كان قد
دل عليه واظهره ايات مولده كما اشار اليه بقوله **ابان** اي اظهر
مولده

مولده صلى الله عليه وسلم اي ايات ولادته او ايات زمان ولادته او ايات
مكانها **عن طيب عنصر** ه وهو اصله اي اباه الذين تناسل منهم
اي ابان احوالهم وما شوهد فيهم من نوره المنتقل من واحد الى اخر
منهم الى ابيه وغير ذلك مما ظهر عليهم من اياته مما يدل على طيب
اصله وحسبه واشار بقوله **يا طيب مبتدا منه ومختتم** منه الى قول
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ليس فينا سفاح كلنا نكاح من ادم
اليّ والدي قوله يا طيب المراد به التعجب لانه لا ينادي حقيقة الا
العاقل او المنزل منزلته والعرب اذا استعظمت شيا نادته على سبيل
التعجب وفي قوله ومختتم ايجاز الحذف اذ التقدير منه كما تقدم فهو
من الحذف في الاواخر لدلالة الاوايل نحو الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اي كثيرا واسناد ابان الى مولده من المجاز العقلي ولا محل لجملة ابان الى
عنصره لا ستيافها ومن ايات ولادته ما ذكر عن امه انها قالت لقد
اخذني الطلق واني لوحيدة في منزلي وعبد المطلب في طوافه يوم الاثنين
فسمعت وجبة هالتني ورايت كان جناح طاير ابيض مسح فوادي فذهب
رعبي وكل وجع وكنت عطشى فاذا بشربة بيضا فشربتها فاصابني نور
عالي واذا بنسوة كالنخل طولا كانهن من بنات عبد مناف فاحدقن بي
فعجبت وقلت يا غوثاه من اين علمتني واسمع الوجبة في كل ساعة اعظم
فاذا بديباج ابيض مد بين السما والارض وقال قايل خذوه عن اعين
الناس ورجال في الهوى بايديهم اباريق من فضة وعرقي كالجمان
كقطر اللولو وعلى شكله من فضة ناموس هو اقول ليت عبد المطلب
عندي واقبلت قطعة من الطير حيث لا اشعر كان مناقيرها الزمرد
واجنحتها الياقوت فكشف عن بصري ورايت مشارق الارض
ومغاربها ورايت اعلاما ثلاثة علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما
بالبيت فاشتد بي المخاض وكاني مسندة الى النسا فكثرن علي فولدت محمدا
صلى الله عليه وسلم من ساعتي فنظرت اليه فاذا هو ساجدا لله

عز وجل ثم رفع راسه الي السما كالمتضرع المبتهل وروي ان الشفا ام عبد الرحمن
ابن عوف قالت لما سقط رسول الله صلي الله عليه وسلم علي يدي واستهل
سمعت قايلا يقول اي صوت قايل رحمك الله واضا لي ما بين المشرق
والمغرب حتي نظرت الي قصور الروم وولد صلي الله عليه وسلم مختونا مقطوع
السرة وروي الطبراني انه وقع الي الارض مقبوضا اصابع
يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وروي عن عثمان بن ابي العاص عن
امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت حضرت ولادة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فرايت البيت حين وقع قد امتلا نورا
ورايت النجوم تدنوا حتي ظننت انها ستقع علي وفي هذا البيت اشارة
الي ان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه كما اتي
في الصحيح وانه لا يستحق احد علي الله شيا يخص منه بما يشا اذ السعا دة
اصلها التخصيص فمن سبقت له من الله السعادة فيا طيب مبتدا منه
ومختتم ومن ظهر عليه الانقطاع الي الله تعالي والركون الي عبادة مولاه
فعسي ان يطيب اختتامه ختم الله لنا وللمسلمين بالحسني ومن اياته
صلي الله عليه وسلم ما ذكره بقوله يوم تفرس اي تثبت وتنظر فيه
الفرس انهم قد انذروا اي اعلموا بحلول البوس والنقم جمع نقمة اي ظهر
لهم في ذلك اليوم من الامارات التي اخبرهم بها علماؤهم وكهانهم في ظهور
امر رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كاين وانما انذرهم كهانهم من خراب
ملكهم وتشتيت امرهم وتفريق قبايلهم علي يد رسول الله صلي الله
عليه ورسول الله صلي الله عليه وسلم ويد اصحابه القايمين بشريعته
ان ذلك حال بهم وهو ما اراده بقوله البوس والنقم والمراد بيوم
الزمان الذي كانت فيه الفراسة لا الذي هو مقابل الليلة وذلك البوس
وتلك النقم هو تمزقهم كل ممزق كما دعا عليهم رسول الله صلي الله
صلي الله عليه وسلم والفرس بضم الفا امة عظيمة كان مسكنها في
شمال العراق واختلف في نسبهم فقيل هم من ولد هدرام بن ارفخشد
ابن

ابن سام بن نوح وانه ولد له بضعة عشر رجلا كلهم فارس شجاع
فسموا الفرس لذلك وقيل غير ذلك مما يطول ذكره ثم عطف علي تفرس
قوله وبات ايوان ملك الفرس كسري وهو منصدع اي منشق كشمل
اصحاب كسري غير ملتيم اي غير مجتمع وصارت النار التي يعبدونها
في ذلك اليوم والنار خامدة الانفاس لا لهب لها تلك الليلة من اسف
عليه اي من حزن علي انصداع الايوان هذا ان كان المراد بالاسف
الحزن وان كان المراد به الغضب فالضمير عايد علي النبي صلي الله عليه
وسلم لان ولادته صلي الله عليه وسلم سبب في ترك عبادتهم وذلك
انه لما ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم ارتج تلك الليلة ايوان
كسري انوشروان بن قباذ بن فيروز وسقط من قصره اربعة عشر
شرافة وكتب اليه صاحب فارس يخبره بان بيوت النيران قد خمدت
تلك الليلة ولم تكن خمدت قبل ذلك بالف سنة وصار النهر الذي به
قيام نفعهم ساهي العين تلك الليلة اي سكنت جرية عينه التي هي
مادته من سدم اي من ندم وحزن ويحتمل ان يكون سكون العين
مجاز عدم جرية الماء لان الماء الجاري لا يسكن بل يخلق بعضه بعضا
كالعين اليقظى فانها تطارف المرة بعد المرة وفي هذين البيتين اشارة
صوفية وهي انه اذا صحت التوبة واستقامت خمدت انفاس نار
النفس الامارة وسميت عين خفرها من الشهوات التي كانت متوالية
عليها مثل توالي ما النهر فلا يري غضبها الذي كان اضطراب ولا لما
حمرها الذي الفت شربه انسجام حزنا منها علي اهمالها نفوس مرتاضة
ذلولا ساكنة مطمينة بعد ان كان ركوبها لا يستطاع لتلاطم امواج
بحرها ويفيض ما بحرها الفياض من الشهوات ومن اياته صلي الله
عليه وسلم وسا اي احزان اهل المدينة المدعوة ساوة وهي
بين همدان والري ان غاضت بالضاد المعجمة اي نقصت
بحيرتها وجفت بحيث لم يبق فيها شي كذا قيل حتي ان لهيب النار يبيع

من قعرها كانها طبخ ارضها حزنا وكانت هذه البحيرة ما طولها ستة اميال
الذي ياتي اليها وعرضها مثل ذلك وكنا اقربها ايضا وان ورد وارد ها
الذي ياتي اليها يستقي من مايها بالغيظ ه اي مع الغيظ حين ظمي وغيظ
الما انما كان من ولادته صلي الله عليه وسلم وهو الذي احزن ساوة ه
واسناد الحزن الي نفس النار والما مجازا وتنزيل لهما منزلة العاقل ودليل
عليه قوله كان بالنار وما بالما من بلل حزنا وبالما ما بالنار من ضرم
اي صارت نار فارس التي خمدت كان بها من الاوصاف التي من جملتها
البلل مثل اوصاف ما بحيرة ساوة قبل غيضه اي صارت مبتلة باردة
كبلل ما بحيرة ساوة وبرودة من الحزن وصا وهو اي ما بحيرة ساوه
الذي غاض حتي جف مكانه وصار يلتهب كان به من الاوصاف التي منها
الضرم مثل اوصاف نار فارس قبل جمودها من حزنه ايضا فالحاصل
ان كلا من نار فارس وما بحيرة ساوه انتقل الي كل منهما اوصاف الاخر
من الحزن علي تغيير حال الكفر وخص الناظم من اوصاف الما البلل دون
البرودة مثلا ومن اوصاف النار الاضطرام دون الحرارة مثلا لان النار
لا يبقي حقيقتها مع الاتصاف بالبلل فانها في غاية اليبوسة فلذا
تفرق الاجزا والبلل يصل الاجزا المتفرقة كما يفعل الما بالتراب ووصفها
بالبرد لا يخرجها عن حقيقتها قال تعالي قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
علي ابراهيم فخاطب النار والما ايضا اذا اتصف بالاضطرام الذي هو
غاية اليبس خرج عن حقيقته لحدوث التفريق فيه بعد الاتصال ووصفه
بالحرارة لا يخرجه عن حقيقته لانه يقال ما حار ولا يقال ما يفرق الاجزا
و صارت الجن اولاد ابليس لعنه الله عند ولادته صلي الله عليه
وسلم تهتف في تلك الليلة اي تصوت علي الجبال وفي بطون
الاودية وترفع اصواتها بالاسلام بما اظل الناس من نبوته
صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون معني تهتف اي تقول قولا
عن غير تحقيق وذلك انها قبل ولادته صلي الله عليه وسلم كانت غير
ممنوعة

ممنوعة من استراق السمع ولذلك كثر اصابة الكهان في ذلك الوقت
لانهم يسمعون من الملايكة ما يكون من الحادثات في الارض علي التحقيق
فلما منعوا بعد ولادته صلي الله عليه وسلم من استراق السمع بالشهب
الا من خطف الخطفة جعلوا يتكلمون من غير تحقيق ولذلك كذبوا
بعد ولادته صلي الله عليه وسلم والمعني وصارت الجن يوم ذلك ه
تهتف اي تقول قولا غير محقق شبه كلامه الذي لا محصول له بسماع
صوت من غير تحقيق سمعه له فان قيل اما حزن الجن لمبعثه صلي الله
عليه وسلم فظاهر لان اكثرهم عصاة واما انصداع ايوان كسري فاهانة
له وذل وصغار كساير الملوك فيما اصابهم حينيذ واما خمد النار واضطرام
مكان الما بعد غيضه فانجس ذلك ان كان لاهانتهم كانصداع الايوان
لكن الناظم انما قال كان ذلك فيهما من حزنهما وذلك لا يصح فان الجماد
وكل ما لا يعقل لا يوصف بالكفر ومشاقة الله ورسوله بل كلها منقادة
خاضعة لامر الله تعالي وان من شي الا يسبح بحمده ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض فاللايق بالناظم ان يقول من فرح فالجواب ان كان
المراد اهل النار واهل ساوة فلا اشكال وان كان المراد ذاتهما
فيكون حزن النار علي نفسها من اجل انها لا توقد والما من اجل
انه لا يجري وان كانا في خير بولادته صلي الله عليه وسلم وايضا فهو
انما قال كان تشبيه حالهما بحال الحزن والانوار المحسوسة التي ظهرت
عند ولادته لامر ساطعة فيها اي مرتفعة ويحتمل ان يكون مراده
الايات المذكورة وغيرها سماها الانوار لانها تهدي سبيل الحق
كما يهدي النور سبيل الحق والحق يظهر من معني ومن كلم
اي من الفاظه صلي الله عليه وسلم ولا شك ان الكفار الذين لم يومنوا
به صلي الله عليه وسلم بعد ما عاينوا من ايات مولده ومبعثه
القاطعة عموا وصموا اي هم كالعمي في كونهم لم ينتفعوا بما شهدوا
من معجزاته لان ثمرة الابصار الجري علي شاكلة المبصر وكالصم في كونهم

لم يشتغلوا من تواتر عندهم من اياته والتواتر يقوم مقام المعاينة في افادة
العلم لان العلم الحاصل به من الضروريات وكانه قسمهم الي من حضر هذ
وشاهد لانه لم يق بمقتضي ما راي وهولا هم الذين اخبر عنهم بانهم
عموا والي من لم يحضر لكن تواترت عنده الاخبار فلم يصدق وهولا هم
الذين اخبر عنهم بانهم صموا ثم قال ما علانت اي اظهار البشاير بعجة
رسالته صلي الله عليه وسلم واشاعتها كسطوع الانوار واخبار الكهان وتحقق
الحق لم تسمع وبارقة الانذار به لم تشم اي ما لاح لهم مما انذرهم
بانقضا دولة الكفار واذلال اهله الذي هو شبيه باشهار السيوف يضرب
من لم يدخل في الطاعة بها او كالبرق المنذر بنزول الصواعق وكانقضاض
الشهب المنذر بامر عظيم كخراب الدنيا او غيره وذلك كسقوط الايوان وخمود
النيران وغيض الانهار كان حاضر ذلك لم يره وهو معني لم تشم اي لم
ينظر اليها وبني تسمع وتشم للمفعول تنبيه علي تمكن العمي والصمم منهم
حتي لم يكن منهم في الوجود من ينتفع ببصرهما وكان عماهم عما شاهدوا
من الايات وصممهم عما سمعوا منها من بعد ما اخبر الاقوام هم
الصم العمي كاهنهم بان دينهم المعوج لم يقم والمراد بالكهان الجن
وهم علماوهم الذين كانوا يخبرونهم بالنبي حيثما يخبرهم بذلك هذ
اصحابهم من الجن الذين يسترقون السمع وفي اخبارهم بامر محمد صلي
الله عليه وسلم وانه قد قرب مبعثه بالحنفية البيضا والدين القويم
وبانه يبعث بذهاب دينهم الاسود المعوج وانه لم يقم اي لم يثبت دينا
عند الله او لم يستقم في حكمه ويتخرط في سلك هولا علما اليهود والنصاري
ومن قلدهم من لم يومن به صلي الله عليه وسلم فانهم يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل وهذا العمي والصمم كان بعد ما عاينوا
بابصارهم في الافق من شهب منقضة مثل الشياطين المسترقين للسمع
من الملايكة في السما ليلة ولادته اي ساقطة وفق ما في الارض من صنم
اي انقضت فهو الصنم ما كان من حجر والوثن ما كان من غيره كالنحاس مصورا
وقيل

وقيل الصنم ما كان من حجر والوثن ما كان من غيره كالنحاس وقيل هما بمعني
واحد ولم تزول الشهب تنقض جهة الاصنام وهي جهة الشياطين حتي
غدا اي صار عن طريق الوحي الذي ياتي به الملك الي النبي صلي الله عليه
وسلم منهزم من الشياطين يقفوا اي يتبع اثر منهزم منهم فلم يقعد
بعد مبعثه صلي الله عليه وسلم احد منهم علي طريق الوحي يسمع منه ما يتكلم
به الملايكة عند ما يقضي الله الامر كانه سلسلة علي صفوان كما ورد
في الصحيح ومراده بقوله منهزم جنس المنهزمين والمراد بالافراد
التكثير والترتيب شيا بعد شي اي فلم يزل دابهم علي تعاقب الاوقات
الفرار والانهزام ودابت الشهب الانقضاض خلفهم والازدحام ثم
شبههم في هربهم وتبدد شملهم فقال كانهم هربا اي في حال هربهم
من الشهب ابطال ابرهة بالعرف ضرورة والا على عدم صرفه للعجمة
والعلمية وهو صاحب الفيل الذي جا يهدم الكعبة ومعني ابرهة
بالحبشة ابيض الوجه وسمي البطل بطلا لان الدما تبطل عنده فلا ياخذ
ثارها اولان الشجعان تبطل همهم وشجاعتهم عند ملاقاته والمراد
بالابطال هنا الشجعان من فرسان ابرهة الذين جاوا لهدم الكعبة فارسل
الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فهرب ابطالهم يطلبون
النجاة في ساير الجهات ولات حين مهرب لهم بل تفرقت عليهم الحجارة وترادفت
فلا تخطي احدا منهم فصرع القوم وصاح بعضهم في بعض بينا تطرق
بكل طريق ويهلكون علي كل منهل وكان الحجر لا يصيب شيا الا هشمه وما وقع
حجر منها علي رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع علي راسه خرج من
دبره قال بعضهم كان الحجر اذا غاص في دماغ الرجل ذهب منه السمع
والبصر واذا غاص في جوفه قطع امعايه نعوذ بالله من عذابه ونقمته
وارسل الله تعالي علي ابرهة دا في جسده فجعلت اناملة تتساقط وما
مات حتي انشق صدره عن قلبه عافانا الله تعالي من بلايه فهذه
ملخص هذه القصة وفي بسطها طول يخرج عن المقصود وشبههم ايضا

في هزمهم بقوله او عسكر بالحصى التي هي حجارة صغار صلبة من راحته
الشريفة رمى وهي الذين جاهدهم صلى الله عليه وسلم بكفا من حصى
ورمى به في وجه ذلك الجمع العظيم فلم يبق احد منهم الا اصابه منه
في عينه وولوا هاربين وكان الكفار يومئذ ما بين الثلاثمائة الى الالف
فانهزموا وتبعهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فتقدير كلام
الناظم كان الشياطين حالة كونهم هاربين من انقضاض الحجارة عليهم
او كانهم عسكرا اذ رمقنا عسكرا عطفا على ابطال او كانهم ابطال ابرهة
ان خففناه على ابرهة حين ولوا هاربين من رميه بالحصى من راحتيه
صلى الله عليه وسلم وانما قال رمى بالبنا للمفعول تنبيها على ان ذلك الرمي
وان باشرته كفاه صلى الله عليه وسلم فالرامي حقيقة هو الله تعالى قال
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نبذا به اي رميا بالحصى بعد
تسبيح لله عز وجل صادر من ذلك الحصى ببطنهما اي ببطن راحتيه
الشريفتين صلى الله عليه وسلم ويسمى هذا عند اهل البديع الاستتباع
وحقيقته ان يتضمن كلام سيق لمعنى اخر كقول ابن نباتة رحمه الله
ولا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده ضمن الغزل
المدح بكونه حليما وضمن الفخر بذلك تغير الاخوان اذ ليس منهم من
يصلح لايداع الحلم وفيه انه لو يهجم على ترك الحلم حلية الالم اذا
وجد من يرده اليه ان اودعه اياه وهو في كلام الناظم ان قصد تشبيه
الشياطين عند هربهم من الشهب بابطال ابرهة او الكفار المنهزمين هم
بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استتبع هذه المعجزة باخرى وهي
تسبيح الحصى بكفه ومن هذا كان في قوله نبذا استتباع وهو المدح بشي
على وجه يستتبع المدح باخر واشار بما ذكره الى ما روينا عن انس رضي
الله تعالى عنه انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر رضي الله
تعالى عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن فان قيل ظاهر النظم ان الحصى
التي

التي رمى بها الكفار هي التي سبحن وان الرمي بها كان بعد تسبيحها بباطن
كفه وما روي عن انس انما يدل على ان الحصى سبح في كفه في الجملة فالجواب
انه يحتمل ان يكون الناظم رحمه الله تعالى وايانا اطلع على انها سبحت في هذا
الموطن فان كان هذا فلا اشكال والا كان قوله بعد لترتيب الاخبار
كما قال النحاة في ثم في نحو قوله ان من ساد ثم ساد ابوه والمعنى عند
الناظم انه قصد الاخبار بخرق العادة في كونه حصى الكفين اصاب الجمع
العظيم ثم كان يقول وهذا الاخبار الغريب كان هذا اخبار اخر غريب
وقع له في الحصى خارق للعادة وهو كونه سبح في كفه والتسبيح التنزيه
قال الجوهري سبحان الله معناه التنزيه لله تعالى وهو اسم مصدر
على الصحيح وفي استيفا الكلام على ما ذكرته طول ذكرت نبذة منها
في كتاب بهجة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري وهذا النبذ
الحاصل في الحصى بعد تسبيحه في بطون الكف وكونه مع قلته عم الجيش
الكثير الذي لا يكاد يحصر يشبه نبذ المسبح يونس عليه الصلاة والسلام
في احشا ملتقم له وهو الحوت لانه نبذ من احشا الحوت من قعر
البحر سالما لم تطبخه حرارة معدة الحوت بعد اقامته في احشايه مدة
تطبخ فيها ما حصل في ذلك المكان مما هو اكثف منه وهذا نظير عموم
قلة الحصى لعدد الكثير اذ الكل من قدرته سبحانه وتعالى ولا يستبعد
تسخير الجمادات له من الحصى وغيره فقد جات لدعوته صلى الله
عليه وسلم الاشجار حال كونها ساجدة اي خاضعة حين دعاها ان تاتيه
لحاجته بها او دعايه اياها الى الايمان به حال كونها تمشي اليه على
ساق بلا قدم اي لا قدم تعينها على المشي وانما ذلك خرق للعادة
وتاييد الهي لا يكون الا لمثله صلى الله عليه وسلم ولم يقل دعى تنبيه على
انها على دعوة واحدة بادرت الى الامتثال وال في الاشجار للجنس
واطلاق السجود على الخضوع فيه خلاف قيل حقيقة لانه مشترك
وقيل مجاز فيكون من الاستعارة لان ايهام العلاقة تشبيهية وجاوزه

تمشي من الطباق ثم اكد اعتدالها في مشيها التقويم وسلوكها السنن مع
المستقيم بقوله كانما سطرت بمشيها اليه صلى الله عليه وسلم او بسجودها في الارض
سطرا لما كتبت فروعها فاملكتب من بديع الخط في اللقم بفتح اللام م
والقاف وهو وسط الطريق او كانما سطرت فروع تلك الاشجار حين
جاته سطرا من بديع الخط اي الخط المبتدع اما لحسنه تشبيها للاستعارة
واما لانه خط لا يعهد مثله من مثلها وقوله في اللقم تتميم اي لم
تنحرف بما كتبته عن وسط الطريق وحاصله انه شبه تلك الاثار
بكتابة كاتب اوقعها على نسبة معلومة في اسطر منظومة واشار
بما ذكره الى ما رويناه عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على
ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها
تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت فاستشهدها
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وفي بعض الروايات فقال
الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك فقال عليه الصلاة والسلام لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وفي حديث ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه
الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها فقعقعت فاذا كانت الاشجار
تبادر لامتثاله صلى الله عليه وسلم حتى تخر ساجدة فما اشد غفلة
العاقل في عدم ملازمته السجود لربه ولو في ليلة من الليالي وتامل
قول الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك لما راى من سجود الشجرة فراى انه
امر به لذلك حتى اعلمه صلى الله عليه وسلم ان السجود لا يكون الا لله
ومكانة السجود من الدين عظيم اذ هو غاية الخضوع لانه تعفير اشرف
اعضاء الانسان وهو وجهه في اذل الاشياء واحقرها لشرف منزلته
قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي سأله ان يكون رفيقه في الجنة اعني
على نفسك بكثرة السجود فينبغي للخائف من ربه ان يبادر لامتثال ما
دعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فيلازم السجود ويقوم على ساق
العبودية وان لم يكن له قوم كما قامت الشجرة على ذلك وحلاه الاية
مثل الغمامة في التسخير اي سار سايره تقيه صلى الله
عليه وسلم بظليلها اله حر وطيس للهجير حمي بالسكون الياء
واصلها الفتح يعني ان الاشجار في سلوكها قصده صلى الله عليه وسلم
واتيانها اياه حيث كان امرها بذلك مثل الغمامة في سيرها اين سار مع
مظلمة واقية له من حر الهجير وهو نصف النهار والذي يشبه في حرارته
حر الوطيس وهو التنور ويحتمل ان يكون حمي في موضع الحال من
الهجير اي وقد حمي ويحتمل ان يكون حمي اسم فاعل فيكون نعتا له
للهجير وكما سخرت له صلى الله عليه وسلم الجمادات الارضية السفلية
فكذلك مخبرا عن نفسه انه انشا الحلف بقوله اقسمت بالقمر المنشق
له اية اسم مفعول من شققته فانشق اذا قسمته بهذا الى ما رويناه
عن انس وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان اهل مكة سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين وعن ابن مسعود نحن مع
رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انشق
القمر فرقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي بعض الروايات فقال كفار قريش هذا
سحرنا فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا اراوا مثل هذا فاخبر اهل الافاق
انهم راوه منشقا فقال كفار قريش هذا سحر مستمر وفي رواية قالوا ان
محمدا سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسالوا من
ياتيكم من بلد اخر فاتوا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك فقالوا
هذا سحر مستمر فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الاية
وسمي القمر قمرا لبياضه او لاستنارته ولانه يقمر الاعين اي يغلبها بنوره

وسمي بذلك بعد ثلاث ليال الي اخر الشهر فايدة ذكر تاج القراني في كتاب
التفاسير في تفسير سورة الرحمن ان سعة القمر الف فرسخ في الف فرسخ
وزعم اهل الهيية انه ليس في سما الدنيا من الكواكب السايرة سوي القمر
والله اعلم وهذا القسم الذي اقسم به الناظم رحمه الله اما ان يكون
قسما بالقمر علي عادة الادبا واما ان يكون علي تقدير مضاف اي برب
القمر ويحتمل ان يكون جواب القسم قوله بعد مسامي الدهر الي اخر
البيتين وما بينهما جمل اعتراضية ويحتمل ان يكون الجواب قوله ان له
اي للقمر من قلبه الشريف نسبة بالنصب اسم ان مبرورة اي صادقة
القسم ومنه يمين بارة اي صادقة ونسبة القمر من قلبه صلي الله
عليه وسلم ان قلبه الشريف انما شق وغسل لتتمكن فيه معارف النبوة
وصفاتها ثم يظهر ذلك للناس بعد فكذا انما شق لتظهر النبوة وتتقرر
للمكلفين وايضا فان القمر نوره بتلالا وقلبه صلي الله عليه وسلم انور
منه ولذلك جعل الناظم النسبة للقمر من قلبه ولم يجعل النسبة لقلبه
من القمر وايضا فان القمر انشق مرتين وكذلك قلبه صلي الله عليه وسلم
شق مرتين مرة في زمن الصبا وكان ذلك لاستخراج حظ الشيطان منه وهي
العلقة السودا ومرة عند الاسرا به للوحي وانما انشا الحلف بلفظ الماضي
لا المضارع اشارة الي تحقيق وقوع هذا الامر وان اعتقاده مطوي عليه
منذ عقل وقدم من قلبه علي نسبة للاهتمام به واختلف المعربون في مبرورة
فقيل نعت لنسبة اي اقسم علي كينونة هذه النسبة وثبوتها بيمين فيمينها
مبرورة ~~وحذف الموصوف~~ قيل خبر مبتدا محذوف اي يمين مبرورة القسم
وقيل صفة لموصوف محذوف وعامله اقسم اي يمينا مبرورة وحذف
الموصوف للعلم به لان صفته مختصة به واشار الناظم رحمه الله
تعالي بما ذكره الي ما رواه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد عن بعض
اهل العلم ان نفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال
نعم انا دعوة ابي ابراهيم وبشري عيسي ورات امي حين حملت بي انه خرج
منها

منها نورا اضا قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا
مع اخ لي خلف بيوتنا نرعي بهما اذ اتاني رجلان عليهما ثياب بيض
بطست من ذهب مملو ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي
فشقاه فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني
بذلك الثلج حتي انقياه ويحتمل ان يكون اشار ايضا الي شق قلبه ليلة
الاسري صلي الله عليه وسلم وكما سخرت له الجمادات العلوية والسفلية
فكذلك سخر له العنكبوت والحمام وكانهما من الايات التي بين السما
والارض لان الطير من الحمام وغيره مسخر في جو السما ويلحق به العنكبوت
فان غالب سكناه السقف وما اشبهها والي هذه الاية اشار الناظم رحمه الله
بقوله وما حوي الغار الذي هو كالثقب بجبل ثور اسفل مكة اي اقسمت
ايضا بما جمع الغار الذي اختفي فيه صلي الله عليه وسلم وابو بكر رضي
الله تعالي عنه حين هاجرا الي المدينة من خير بكسر الخا الكرم كما قاله
الجوهري وقيل كرم النفس وعلي كل تقدير ففيه تكرار مع قوله ومن
كرم الا ان يفسر كرم بالاخلاق الحميدة والكرم بالجود فيتغايران
علي التفسير الثاني تغاير الاعم والاخص وقيل الخير فيكون معناه ضد
الشر ويحتمل ان يكون من خير ومن كرم من صفاته صلي الله عليه وسلم
وصفات ابي بكر رضي الله تعالي عنه وتكون ما واقعة علي صفات من
يعقل وهو احد مواضعها نحو قوله تعالي فانكحوا ما طاب لكم من النسا
اي الطيب ويحتمل ان يكون الاول للنبي صلي الله عليه وسلم لان الخير
الذي كرم النفس يعم جميع الصفات الحميدة وكذلك الخير الذي ضد
الشر والثاني لابي بكر رضي الله تعالي عنه لانه خصصه بالكرم وهو اظهر
في الجود وانما وصفه بالكرم لانه اثر رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه
وماله ومن ذلك انهما لما اتيا الغار تقدم ابو بكر في الدخول مخافة
ان يكون فيه ما يوذي النبي صلي الله عليه وسلم فيتلقاه بنفسه فلم ير شيا
فحمله وادخله الغار وكان فيه خرق فيه حيات وافاعي فخشي ابو بكر

ان يخرج منه شي يوذي رسول الله صلي الله عليه وسلم فالقمه قدمه فجعلت
الحيات والافاعي يضربنه ويلسعنه فجعلت دموعه تتحدر ورسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول له لا تحزن ان الله معنا وفي رواية فوضع
رسول الله صلي الله عليه وسلم وضع راسه في حجر ابي بكر ونام فلدغ
ابو بكر في رجله من الحجر ولم يتحرك مخافة ان ينتبه رسول الله صلي الله
عليه وسلم فسقطت دموعه علي وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل عليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب
موته ومعني قوله ان الله معنا يعني بالنصر والمعونة كقوله تعالي
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد زعمت الرافضة
ان في قوله عليه الصلاة والسلام لابي بكر لا تحزن غضا من ابي بكر وذما
له فان حزنه ذلك ان كان طاعة فالرسول لا ينهي عن الطاعة فلم يبق
الا انه معصية قال السهيلي يقال لهم علي جهة الجدل قد قال الله
لمحمد صلي الله عليه وسلم ولا يحزنك قولهم وقال ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر وقال لموسي خذها ولا تخف وقالت الملايكة للوط
لا تخف ولا تحزن فان زعمتم ان الانبيا حين قيل لهم هذا كانوا
في حال معصية فقد كفرتم ونقضتم اصلكم في وجوب العصمة
للانبيا وللامام المعصوم في زعمكم فان الانبيا هم الايمة المعصو
باجماع واما قوله ولا تحزن وقوله عز وجل لمحمد ولا يحزنك وقوله
للانبيا به مثل ذلك هو تسكين لجاشهم وتبشير لهم وتانيس لا علي
جهة النهي الذي زعموا ولكن قال الله تعالي تتنزل عليهم الملايكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وهذا القول انما يقال لهم عند
المعاينة وليس اذ ذاك امر بطاعة ولا نهي عن معصية اهـ ومن
معجزاته صلي الله عليه وسلم في قصة الغار ما ذكره بقوله وكل طرف
من الكفار عنه اي عن المحوي عمي فلم يبصر ما فيه مع قربه منه
فا

فالصدق في الغار المذكور اي ذو الصدق صلي الله عليه وسلم
فحذف المضاف ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه معه فيه لم
يرما اي لم يبرحا منه لئلا يقال انما عمي عما في الغار كل طرف من
الكفار بعد خروجهما منه بل ذلك وهما فيه لم يبرحا منه بعد وهم
يقولون اي وحالة الكفار حين نظرهم اليه وهما فيه قولهم ما بالغار
من ارم بفتح الهمزة وكسر الراء اي احد ظنوا من الظن وهو الذكر
النفسي الذي يحتمل متعلقه النقيض احتمالا مرجوحا ومعني كلام
الناظم ان الكفار ظنوا بما اعمي الله بصايرهم الحمام وظنوا ايضا
العنكبوت الناسجة علي خير البرية نبينا صلي الله عليه وسلم لم تسبح بفتح
السين وضمها ويجوز كسرها ولم تحم عليه فيما جرت العادة ان هذين
الحيوانين متوحشان لا بالغار معمورا فهما احسا بالانسان وامنه
وهذا تسميه اهل البديع لف ونشر غير مرتب لرجوع تسبح الي العنكبوت
وتحم الي الحمام واشار بهذا الي ما روي عن عايشة رضي الله تعالي
عنها في حديث قصة الغار قالت ولما كان ليلة بات النبي صلي الله
عليه وسلم في الغار امر الله تعالي شجرة فنبتت في وجه الغار وامر
حمامتين وحشيتين فوقعتا علي وجه الغار واتي المشركون من كل
بطن حتي اذا كانوا من النبي صلي الله عليه وسلم علي قدر اربعين
ذراعا معهم قسيهم وعصيهم فتقدم رجل منهم فنظر فراي حمامتين
علي فم الغار فقال لاصحابه ليس في الغار شي رايت حمامتين علي فم الغار
فعرفت ان ليس فيه شي فقال رجل ادخلوا الغار فقال امية
ابن خلف وما اربكم الي الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد
صلي الله عليه وسلم وهذا الامر الذي ذكر وقاية الله عبده بما شا
اي حفظه اياه بمثل ما القي من الظن في قلوب الكفار وبما اعمي من
ابصارهم اغنت كلا من رسول الله صلي الله عليه وسلم وابي بكر رضي
الله تعالي عنه في التحصن عن مضاعفة من الدروع الحديد واغنتهما

لعلم اذا

ايضا عن عال اي من نفع من الاطم بضم الهمزة والطا اي الحصن وفسر
بعضهم المضاعفة في الدروع بان يلبس درعا فوق اخر والصواب ان
المضاعفة في الدروع التي نسجت حلقتين حلقتين واجاز بعضهم ان يكون
وقاية خبر مبتدا محذوف تقديره هذا الامر كما قررناه والراجح ان يكون
مبتدا خبره عنتت ومن الدروع صفة المضاعفة ومن الاطم نعت
لعال وتقدم احتمال كون جواب القسم وهو ما حلف عليه في قوله
اقسمت قوله ما سامني اي ما اراد بي الدهر ضيما اي ظلما او ذلا
وفي بعض النسخ ما ضامني الدهر يوما واستجرت الله تعالي في ذلك
الضيم به اي بسببه صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان تكون البا زايدة
في المفعول اي سامني الدهر واستجرت النبي صلي الله عليه وسلم اي طلبت
ان يجيرني الا والحالة اني قد نلت جوارا بكسر الجيم في الافصح وتجوز ضمها
اي قربا منه صلي الله عليه وسلم لم يضم الجوار المذكور ولا التمست ايضا غني
الدارين الدنيا والاخرة الا استلمت من قولهم استلمت الحجر اي لمسته
اما باليد او بالفم وقد يتجوز به فيقال استلمت معروفا اي تناولته
باليد اي الا لمسته وتناولته الندا وهو الجود والكرم من خير مستلم
اي من خير مطلوب منه وفي قوله ما سامني الي اخر البيتين براعة
المطلب وهو يلوح بالطلب بالفاظ عذبة خالية عن الحاق مقترنة
بتعظيم الممدوح تشعر بما في النفس دون كشفه وقيود هذا الحد
كلها موجودة فيهما وكانه اشار الي ما قصده من التوسل بقصده
القصيدة الي النبي صلي الله عليه وسلم في ان يشفع فيه لربنا سبحانه
وتعالي حتي يشفي من مرضه المزمن الذي اعيي الاطبا وبراعة
المطلب استخرجها عز الدين الزنجاني في كتاب العبادة وفي قوله ما
سامني الدهر ضيما اشكال فان ما ينسب للدهر انما فاعله هو الله
تعالي فكيف يصح نسبة الظلم اليه سبحانه وتعالي وما ربك بظلام للعبيد
والظلم وضع الشي في غير محله فلا بد من تاويل كلام الناظم فاما ان يكون
علي

مزيدة صح

علي حذف مضاف اي ما سامني اهل الدهر الذي يصح منهم الظلم وانه جري
فيه علي عادات اهل الادب وجميع كلام العرب علي نحو ما تقدم فان قيل
اخباره عن نيل ما التمس من النبي صلي الله عليه وسلم من غني الدنيا
بين مشاهد بالحس فكيف يصح اخباره عن نيل غني الاخرة فالجواب
انه ايضا مشاهد بقوة يقين الايمان بمنزلته صلي الله عليه وسلم عند
ربه واطلق اليد في قوله غني الدارين من يده واراد بها جملة الذات
الكريمة لان باليد يكون التناول ما يعظم ولما ذكر حال مولده صلي الله
عليه وسلم وما ظهر فيه من الايات وذكر من المعجزات ما يوافقها بحسب
الاستطراد شرع يذكر بدي فقال لا تنكر الوحي من رؤياه صلي الله
عليه وسلم ان له قلبا اذا نامت العينان منه لم ينم هو لانه قد شق وطهر
من التعلق بغير الله ومليء حكمة وايمانا فاليقظة الدايمة صفته فهو
فيحسن منه ان يخاطب ويتلقي الوحي لا كالقلوب التي تنام حين تنام
اعينها ولا في قوله لا تنكر ناهية مجزوم بها وكسر لالتقا الساكنين
ويحتمل ان يكون من لابتدا الغاية اي لا تنكر ابتدا الوحي من رؤياه
فان قلت انه صلي الله عليه وسلم نام واصحابه في الوادي فلم يوقظهم
الا حر الشمس فالجواب ان دخول اوقات الصلاة يتعلق بالنظر دون
القلب لان مشاهدة طلوع الشمس وغروبها انما هو بالعين والعين قد
كانت اخذت حظها من النوم ونظر القلب انما هو فيما غاب عن الشواهد
ولما كان كلامه قد يتوهم سامعه ان الوحي اليه عليه الصلاة والسلام
دايما كان في النوم رفع ذلك بقوله فذاك اي الوحي الثابت من رؤياه
حال النوم كان اوليت حين بلوغ اي وصول من نبوته اليه صلي الله
عليه وسلم فليس بمنكر منه صلي الله عليه وسلم وفي بعض النسخ فيه بدل
منه اي ليس بمنكر في الزمان المذكور رؤياه الوحي حال محتلم فان ذلك
انما كان في ابتدا النبوة ليتانس بها وطلاقات الملك فانه لو جاه ابتدا
لا يمكن ان لا يطيق ملاقاته فلما تقوي حاله وتانس اتاه الوحي في اليقظة

فضمير يكر النايب عن الفاعل ضمير يعود على الوحي وضمير منه عليه صلى الله
عليه وسلم وحالى منصوب على الظرف و يحتمل على حذف مضاف اي حال احتلام
محتلم وقيل في تفسيره غير هذا مما يطول ذكره ثم ذكر الاستدلال على صحة الوحي
في النوم وعلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به عن الغيب فقال
تبارك الله اي تعالى وتعاظم ما وحي وان قل او حقيقة وحي بمكتسب
لاحد بسعيه فيه بل هو باختصاص الله تعالى به من يشا من عباده فلا ينكر
كونه في نوم كما لا ينكر كونه في يقظة فان فعل الفاعل المختار لا يتخصص
بحالة دون اخرى على سبيل الوجوب وتعاظم الله تعالى عن اتهام الانبيا
بالكذب فيما اخبروا به من الغيب عن الله تعالى بل الحق اليقين انه لا نبي
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام على اخبار غيب بمتهم على ذلك الاخبار
بكذب فيه لعصمته قال تعالى وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم والذي عليه
اهل الحق ان النبوة كرامة من الله تعالى لمن يشا اهم يقسمون رحمة ربك
الله اعلم حيث يجعل رسالاته فلا تنال بمجاهدة واكتساب خلافا للزاعمي
ذلك وهو كفر صريح مبني على اصل الفلاسفة من ان العلة موجب
معلولها ان وجد الشرط وزال المانع وفيه ابطال قاعدة الفاعل المختار
واجمعت الامة على عصمة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بعد
الرسالة من تعمد الكذب في الاحكام والتبليغ عن الله تعالى لان ما ظهر
على ايديهم من المعجزة دل على صدقهم فلا يجوز عليهم الكذب والا نقض نا
مدلول المعجزة واجمعوا ايضا على عصمتهم من الكباير والصغاير الخسيسة
واختلف في عصمتهم من الصغاير والذي عليه المحققون عصمتهم منها
ايضا لانا مامورون باتباعهم في كلما يصدر عنهم من قول او فعل
وحاصل ما ذكر انهم معصومون من الصغاير والكباير صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين فان قيل قوله تعالى عفا الله عنك وليغفر لك
ما تقدم من ذنبك ووضعنا عنك وزرك يدل على تقدم الذنب
فالجواب ان الذنب فيهما محمول على ترك الاولى كما قيل حسنات سيات

المغربين وترك الاولى ليس بذنب لان الاولى وما يقابله مشتركان في اباحة
الفعل والعتاب منه تعالى للحث والتحضيض على فعل الاولى واما واقعة
ادم عليه الصلاة والسلام فيجوز ان يكون قبل نبوته ويدل عليه امران
احدهما لو كان حال الواقعة نبيا لكان له امة لكن الاتفاق حاصل على
انه حينئذ لم يكن له امة ثانيهما قوله تعالى ثم اجتبيناه الاية يدل على ان
الاجتبا وهو الباس خلعة النبوة كان متاخرا عن الواقعة لان كلمة
ثم للتراخي واذا كان ذلك قبل نبوته فلا محذور واما قول ابراهيم عليه
الصلاة والسلام هذا ربي فقد ذكره على سبيل الفرض ليبطله كالواحد
منا اذا اراد ان يبطل امرا فيفرضه ثم يلزمه محالا فكانه قال لو كان
ربا لما كان افلا اي متغيرا لكنه افل والافل لا يكون الها يدل على ذلك
قوله لا احب الافلين واما نظره في النجوم فكانه للاستدلال على حكمة
الصانع وذلك من اعظم الطاعات ولهذا مدح الله المتفكرين في خلق
السموات والارض واما يوسف عليه الصلاة والسلام كتم حريته عند
بيعه فيجوز انه يكون قبل نبوته وانه استشعر من اخوته بقتله
لو ظهر ذلك فصبر على الرق وكتم الحرية وذلك جايز قبل النبوة واما
ما صدر من اخوته فاختلف في نبوته ولو سلم فلا نسلم انهم
انبيا حين فعلوا ذلك واما هم يوسف بزليخا فجبلي لا اختياري
لان الرغبة في النساء مركوزة في جبلة الرجال وتلك محمودة اذ عدمها
في الرجال يدل على العنة وهي نقيصة ولم يكن ذلك اختياريا حتى
يكون مذموما فان الطبيعة بجبلتها اقتضت ذلك الهم فمنعتها
يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك هو البرهان في قوله تعالى لولا
ان راى برهان ربه واما قصة داوود عليه الصلاة والسلام وهي
ان داوود طمع في زوجة اخيه ليتزوجها لما علم بحسنها فارسل
اليه ملكين في صورة رجلين اختصما اليه الخصومة التي ذكرها الله
تعالى في سورة ص فلم يثبت صحتها لان داوود طمع في نكاح زوجة

لما سمع قتل اخيه فلهذا القدر عوتب عليه لانه دليل علي انه لم يغتم بموته
اخيه وما هو مذكور في السورة يحتمل ان يكون المراد منه غير هذه القصة
حتي قال المفسرون ان جماعة تسوروا قصره ليقتلوه فلما راهم داود
خاف مما تقرر في العرف انهم لا يتسورون دور الملوك مع غير اذنهم الا ذريته
وهو المراد من قوله ففزع منهم فلما راوه مستيقظا خافوا من فعلهم
واخترعوا خصومة لا حل لها زعما منهم انهم انما قصدوه لاجلها دون
ما توهمه وهو المراد من قوله لا تخف خصمان بغي بعضنا علي بعض ثم ادعي
واحد منهم علي الاخر كما اخبر الله تعالي فقال داود عليه السلام في جوابهم
لقد ظلمك بسؤال نعجتك وحمل هذه الاية علي هذه القصة
اولي لان الملائكة ما ظلم بعضهم بعضا فيكون كذبا وحمل النعجة علي النساء مجاز
والاصل عدمه وعدم صدور الكذب علي الملائكة واما ها هنا لم يلزم
الا ارتكاب الكذب عن تلك اللصوص وهو جائز فان قيل قوله تعالي
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه مناف لما ذكرتم فان ذلك لا يقتضي
الاستغفار فالجواب ان المراد اختبرناه في انه مع كمال سلطنته هل
ينتقم او يعفو عنهم والاستغفار انما كان لهم لا لنفسه وذلك غاية الحلم
والكرم فلا يكون منافيا لما ذكر فان قيل قوله تعالي فغفرنا له ينافي ما ذكر
اذ لو كان الاستغفار لهم لوجب ان يقول فغفرنا لهم فالجواب يحتمل ان
يكون المراد منه اي لحرمته او لشفاعته فحذف المضاف واقيم المضاف
مقامه ثم عقب الناظم ما ذكره بذكر ما ظهر علي يديه صلي الله عليه
وسلم من المعجزات الدالة علي صدقه فقال كم اي كثيرا ما ابرأت وصبا
بكسر الصاد اي مريضا باللمس راحته الصادر منه بها للمرض المذكور لما
واشار بهذا الي نحو ما روي ان شرحبيل الجعفي كانت بكفه سلعة تمنعه
القبض علي السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلي الله عليه وسلم فما
زال يطحنها بكفه حتي لم يبق لها اثر وكثيرا ما اطلقت راحته اربا بكسر
الهمزة وفتح الراء اي حلت عقدا كائنة تلك العقد من ربقة اللمم اي من
عقد

عقد الجنون التي يربطون بها الادميين وهذا علي سبيل الاستعارة والتشبيه
لان الجان لما كانت يخنق الادمي ومحل الخنق العنق فشبه عمله ذلك
بالادميين بالحبل الذي فيه عري يدخل في تلك العري اي اعناق الغنم
لئلا يذهبوا ممن شفاه الله من الجنون ببركة النبي لمس المجنون صلي الله
عليه وسلم اياه براحته فقد اطلقت عنه عقد الجان واشار بهذا
الي نحو ما روي ان امراة اتته صلي الله عليه وسلم بابن لها به جنون
فمسح بيده المباركة صدره فثع ثعة اي قاء فخرج من جوفه مثل
الجرو الاسود وان فسر اللمم بالذنوب والمعاصي فالمعني كثيرا ما
اطلقت راحته عقدا من ربقة حبل الكفر ثم اصبح منها محلولا ببركة
مسه بكفه صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون اربا علي وزن فرحا
اي ذي حاجة وهي اعم من ان تكون الي اعطاء او الي شفاء او الي تخلص
من اثم والمحتاج الي الشي قبل اتصاله بحاجته كانه مجنون فاذا اتصل
بها فكانه اطلق ومن معجزاته صلي الله عليه وسلم ان احيت اي اخصبت
السنة الشهباء التي لا مطر فيها ولا نبات وسميت بذلك لغلبة بياض الارض
فيها لعدم النبات فهي بالنسبة الي البياض منه احياها دعوته اي دعاؤه
وتضرعه الي الله تعالي في ان يحيي الله تلك السنة بالمطر فاستجاب
الله دعاءه ونزول المطر وحييت السنة بتبديل حال الجدب فيها بحال
الخصب حتي حكت اي شابهت غرة في الاعصر الدهم بضم الدال
وسكون الهاء ويجوز ضمها اتباعا اي صارت نسبة تلك السنة بما
اشتملت عليه من الخصب الي سائر الاعصر الدهم اي الي الازمنة الجدب
نسبة الغرة من كل شي وهو الاسم منه وانما كانت ازمنة الخصب دهما
لستره خضرة النبات فيها والسنة مفعول دعوته وفي هذا البيت
الترشيح وهو ان يذكر في معني من المدح او غيره الوان القصد الكناية
والتورية وهو في كلام الناظم في قوله السنة الشهباء اذ الشهباء كناية
عن السنة المجدبة والدهم كناية عن سني الخصب علي الاصح وهذا الاحياء

الحاصل بدعوته صلي الله عليه وسلم بعارض ارسله الله تعالي فيها حتي
جاد اي كثر مطره اوخلت البطاح اي ظننت مسايل الما الواسعة به من كثرة
ذلك المطر سيب من اليم وهو البحر اوسيل من العرم وسد اهل اليمن
الذي بنته بلقيس علي ما ذكره اهل التفسير والتاريخ من عظمته وكيفته
واحكام صنعته وخص ما البحر بالجري وما العرم بالسيل لان البحر لعموم
فيضه يجري في الارض المسطحة والي اسفل والي فوق والعرم غالبا انما
يمتنع في اعلي الارض ليسقي به اماكن متعددة فلا يجري الا سايلا واي
باو في اوخلت وان كانت بمعني الواو واما لاقامة الوزن اوليوهم ان
الناظم تشكك لكثرة الما الكاين علي سطح الارض في اعتقاد انه من العارض
اومن البحر اومن السد وفي قوله جاد نوع احتراس لان العارض قد
يكون مهلكا وقد يكون الاحتراس في قوله واحيت واشار بهذا الي ما
روي عن انس بن مالك قال اصاب الناس سنه علي عهد رسول الله
عليه وسلم فبينا رسول الله صلي الله عليه وسلم يخطب علي المنبر يوم
الجمعة فقال اعرابي فقال يا رسول الله هلك الما وجاع العيال فادع
الله لنا ان يسقينا فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم يديه وما نري
في السما قزعة قال فثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل علي منبره حتي
رايت المطر يتحادر علي لحيته الحديث ووقع في بعض النسخ هنا تسعة
يقال انها للامام بن علي بن الجيار الاندلسي شارح الخزرجية في العروض
اضربنا عليها لانها ليست ثابتة في رواتنا وحاصلها انه عليه الصلاة
والسلام حين استسقي للناس علي المنبر ودام المطر من الجمعة الي الجمعة
واستصحي لهم واقلع المطر البست الارض من النبات حللا من السندس
الاخضر واذهب الله الجدب عنهم وفارقهم دا القحط واطلقوا هـ
ايديهم بالعطا لمن سالهم وكان الناظم رحمه الله تعالي قدرات العدو
الكافر الجاحد المكذب لما يسمع منه من الاخبار عن معجزاته صلي الله عليه
وسلم يقول له لتكذيبه بها كف عنا من الاخبار التي لا نسلمها فاجابه
تقريرا

تقريرا قال كيف بك انكار مثل اية الا سخفا فبا ايها الجاحد العرب بات
دعني ووصفي ويحت ايات له ظهرت ظهور نار القري التي كان الكرام
من العرب يامرون بايقادها ليلا علي علم وهو جبل من الجبال المرتفعات
التي تهتدي بها وانما يفعلون ذلك لتهتدي الاضياف الي منازلهم وكانه
يقول انما اصف من اياته صلي الله عليه وسلم ما لا يسع انكاره لظهوره
مثل ظهور نار القري الكبيرة ليلا علي علم والتنكير في الليل والعلم للتوعية
اي ليلا حال كاد جبلا شامخا او للتعظيم وظهور مصدر مشبه به والعامل
فيه ظهرت والاصل ظهورا كظهور فحذف الموصوف واقيمت صفته اي التي مثل
مقامه ثم حذفت واقيم المضاف اليه مقامه وكان قايلا يقول له اذا كان
ظهور اياته صلي الله عليه وسلم ظهور نار القري ليلا علي علم فكل الناس
تشاهدها فما فايدة وصفك لها فكانه قال انها وان كانت مدركة
وحسنها ظاهر الا ان نظمي لوصفها بالنظم يزيدها حسنا وان كان
قدرها لا ينقص اذ لم تنظم واستدل علي ذلك بمثال محسوس يدرك
فيه المعني بقوله فالدر وهو اللولو وان كان حسنا في نفسه لكنه يزداد
حسنا بالنصب تمييز منقول من الفاعل والاصل يزداد حسنه
وهو منتظم في السلك لما يثبت له من الترتيب والتناسب وليس ينقص
قدرا غير منتظم نعم حسنه الذي يظهر للعين ان نظم ينقص وهذا
بين لان ما يزيد بوصف ينقص بسلب ذلك الوصف فكذا ما يحصل
من زيادة الالتذاذ بسماع الايات منظومة ينقص مع الاخبار
بها نثرا وقدرها من التعظيم الحاصل لها في ذاتها لا ينقص فان قيل
لم لم يقتصر علي قوله يزداد حسنا فانه اذا اخبر انه انما ازداد بالنظم
حسنا علي ان اصل الحسن حاصل له قبل ذلك فما فايدة قوله
وليس ينقص قدرا غير منتظم فالجواب انه من الاحتراس الرافع لما
يتوهم من ان ازدياد الحسن بالنظم يوجب فواته نقص القدر فما تطاول
امال صاحب المديح وهو الثنا الحسن الي تمام ما فيه صلي الله عليه وسلم

من كرم الاخلاق التي جبلها الله عليها وكرم الشيم وهي الطباع وهذا
البيت من ابدع ما يمدح به لان العجز عن درك الادراك ادراك ويحتمل
ان يكون ما نافيه وان تكون استفهامية فعلي كونها نافيه يكون المعني
ان وصف الايات بالنظم وان كان يزيد حسنها فلا يتوهم ان احدا اتي
من ذلك بماله نسبة الي ما يستحقه صلي الله عليه وسلم وان امال صاحب
المديح ما تطاولت اي ما مدت عنقها تلك الامال لتنظر من بعيد الي تمام
ما فيه من كرم الاخلاق وكرم الشيم وعلي الاستفهام يكون المقصود
به الاستعارة اي اي فايدة لتطاول اعناق المديح الي تمام ما فيه من
الاخلاق والشيم فانه بما لا يدرك فالتشوف لادراكه عبث والنفي
اوضح فان نفي التطاول منه اصله للاياس من ادراك ما يتطاول اليه
وعلي النفي فتطاول فعل ماض وامال فاعل والمديح مضاف اليه وعلي
الاستفهام فتطاول مصدر مرفوع جزما الاستفهامية فانها مبتدا
وامال مخفوض بالاضافة والفا الداخلة علي ما عاطفة والمديح
منصوب بنزع الخافض فان قيل كرم الشيم هو كرم الاخلاق او اعم منها
فلم ذكرها فالجواب قد يكون كرم الاخلاق عن استعمال مرفوع وذلك الايهام
بقوله والشيم فهو شبه احتراس اي ان كرم اخلاقه من كرم طباعه
لا انها بالاستعمال ولم يكتف بالثاني لان الطبايع لا تظهر للوجود وانما
تظهر اياتها وعطف المرادف في مقام المدح سايغ ومن معجزاته صلي
الله عليه وسلم التي جا بها **ايات حق من الرحمن** جلا وعلا **محدثه**
باعتبار الحروف والاصوات **قديمة** باعتبار مدلولاتها ومعانيها
صفة الموصوف بالقدم وهو الله تعالي **لم تقترن** مدلولاتها **بزمان**
لان القديم لا اول لوجوده فليس بزماني اذ الزمان حادث ويجوز
نصب ايات علي البدل من ايات في البيت قبله والرفع علي الابتدا
المحذوف الخبر تقديره كما تقدم ومن معجزاته ايات حق ومراده
بهذه الايات القران العظيم وليس مراده انها تتصف بهذه الاوصاف
من

من جهة واحدة والا ادي الي اجتماع الضدين وهو محال لان الشي لا يكون
قديما وحديثا معا فالحدوث كما تقدم راجع الي الحروف المنتظمة
والكلمات المسموعة وهذا هو المعجزة والمعجزة لا تكون الا فعلا لله ولا شي
من الفعل بقديم والقدم راجع الي مدلول تلك الالفاظ المسموعة
وهل يطلق علي كل منهما انه كلام الله او هو حقيقة في الاول مجاز
في الثاني او بالعكس خلاف ويسمي كلا منهما قرانا لان القران يطلق
علي القراة التي هي الالفاظ دالة علي مدلول قديم **تخبرنا عن المعاد**
وهو الرجوع الي الله تعالي في الدار الاخرة بعد موتنا في دار الدنيا
و تخبرنا ايضا **عن** قبيلة **عاد** التي بعث اليها هود صلي الله عليه وسلم
وسميت باسم الاب وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه
الصلاة والسلام وكان عمره الف سنة ومايتي سنة وراي من صلبه
اربعة الاف ولدا وتزوج الف مراة وكان كافرا يعبد القمر **و** تخبرنا
ايضا عن الايات **عن** مدينة ارم التي بناها شداد بن عاد وكان
ولي الملك بعد ابيه فسمع بذكر الجنة وما فيها فقال لا بد لي ان ابني
مثلها فبني ارم في ثلثماية سنة وجعل قصورها من الذهب والفضة
واساطينها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها انهارا مطردة
واصنافا من الشجر وعند كمالها رحل اليها باهل مملكته فلما كان
علي مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالي صيحة من الله فاهلكتهم هذا
خلاصة خبرها وقد اطنب المورخون في صفتها ويحتمل ان يكون
فاعل تقترن ضمير الايات التي هي الالفاظ الا ان بزمان لا يكون للعموم
بل للمخصوص اي لم تقترن بزمان ما اخبرت عنه لانها اخبرت بالماضي والاتي كالاخبار
عن عاد وعن ارم ولا عن المستقبل كاخبارها عن المعاد وهذا من
الدليل علي كونها من عند الله تعالي والي في المعاد للعهد وكرر من مع
ومع عاد ومع ارم لان الاول زمان والثاني مكان والاوسط ذات فهو

وعن ارم من البرده

دته وعلي
ر والذي
قديم
اي الا
ت التي هي

انواع مختلفة لا يجوز جمعها في واحد لان كلا ينفرد باخبار تخصه وقيل
تكريرها من الحشو لا ويرد وصحه ان مقام المدح يحسن فيه الاطناب وهذه
الايات التي وقع بها الاعجاز باقية كما اشار اليه الناظم بقوله دامت
لدينا ففاقت بالبرق والدوام كل معجزة ظهرت من النبيين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين لان معجزاتهم انقرضت بانقراضهم
بل لم تظهر على ايديهم الا مرة واحدة في مدة حياتهم وذلك حين وقع
التحدي بها ثم لم تظهر بعد كما اشار اليه بقوله اذ جات ولم تدم
واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من الانبيا الا وقد اوتي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا يتلى وهو
باق على الدوام وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم انه لما كان خاتم
النبيين جعلت معجزاته مستمرة دائمة الى يوم الدين وهذه الايات
محكمات الفاظها ومعاني متقنات النظم في البلاغة ونهايات الوصف
مما لا يقدر البشر على الاتيان بمثله فدل انها من عند الله قال تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقد كان
العرب حينئذ في الغاية القصوى في الفصاحة ومالكي ازمة البيان
والبلاغة وكلهم قد عجزوا عن معارضته قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ومن اجل
ما في الايات المذكورة من الدلالة الواضحة على انها من عند الله
تعالى قال فما يبقين تلك الايات المحكمات من شبه لذي شقاق
وهو الكافر لانه مشاق للدين اذ هو في شق والاسلام في شق وان
جعلنا معنى محكمات ذوات حكم صح ايضا لا يبقين شبها لذي
شقاق انهن من عند الله لان تلك المعاني والفوايد التي تضمنتها
لا يمكن ان تكون في كلام البشر ولذا كان يسلم كثيرا من الكفار بمجرد
سماع ما يتضمن المعاني الكثيرة من بعض ايات القران في الفاظ قليلة
كما كان كثيرا منهم يسلم لما يدركه من فصاحة الالفاظ في هذه الايات

في

في الدلالة على كونها من عند الله تعالى ولا يبغين اي تحتجن من حكم زايد
على ذاتهن قيل لما كانت المعجزات كالشهود للنبي صلى الله عليه وسلم هو
والدعوى تحتاج الى حكم في قبول الشهادة اشار الى ان شهادة هذه
الايات بثبوت النبوة لا تحتاج الى حكم لقوة ظهور صدقها كما لو
شهد لمدعي بصحة دعواه عدد التواتر لحصل القطع بصدقهم ولم
يحتج الى حكم ولذا لا يطلب الحاكم في مثل هذا العدد من الشهود تزكية
ويرد لانه انما يتم هذا لو كان بعض انواع الشهادة يثبت له الحكم
من دون نظر الحاكم وذلك لا يوجد اذ لم يتم الحكم شهادته دون
تنفيذ الحاكم وانما قال من شبه بنفي الجميع والجمع يحصل من شبهه
بنفي الواحد وان كان المفرد ان عموم المفرد اشمل فانه اذا انتفى الواحد
انتفى الجنس كله جمعه ومفرده بخلاف نفي الجمع فانه لا يستلزم نفي
الواحد تنبيها على ان طرق الباطل شتى متعددة وطريق الحق
الذي هو واحد فكانه يقول ان ايات القران لا تبقي شيا من انواع الشبه
المتعددة وانها وافية لجميعها على اختلاف انواعها وما من احد
تعرض له شبهة الا وجد شفا منها في القران فانه الشفا من كل داء
وانجا عند تفرق الادوا ثم قال ما حوربت قط اي ما حورب الاتي
بالايات صلى الله عليه وسلم فاسند المحاربة الى ما به المحاربة مجازا
اي ما حاربه احد في معنى النبوة وخاصمه فيها وجحدها ثم حاربه
صلى الله عليه وسلم بالقران الا كان صلى الله عليه وسلم هو الغالب و
عاد من حرب اعدى الاعادي الذي قد حاربته من اجل قيام
الحجة عليه اليها ملقي السلم وهو الصلح وسلم له صلى الله عليه وسلم
اما بدخوله في الاسلام واما بترك المحاربة فان قيام الحجة عليه سلب
لحجته التي هي كسلب حاله بل اقوى لانه يخاف على حجته ان تكون حتف
فيفتضح ويحتمل ان يكون المعنى ما عارض احد بهذه الايات وقصد
ان ياتي بمثلها في ظنه الا عاد منه سلب قدرته على الكلام وان كان

بلاغتها فعل وفاعل دعوى مفعول معارضها مضاف اليه رد مفعول مطلق تشبيهي اي ردا مثل رد الغيور بفتح الغين المعجمة وضم اليا التحتية مضاف اليه من اضافة المصدر الى فاعله يد مفعول رد الجاني بالجيم والنون مضاف اليه عن الحرم بضم الحا وفتح الرا المهملتين متعلق برد اهـ

كان اعدى الاعادي اليهم ملق السلم وقتلنا من سلب تندرنه عملي
الكلام بيتمشي علي مذهب القايلين بالصرفة وهو ان العلما اختلفوا
في وجه عجز البشر عن الاتيان بمثل القران وان كانت حروفه من جنس
الحروف التي ينطقون بها والي ذلك الاشارة عند المحققين الم الراي
ان هذا القران مولف من مثل هذه الحروف التي يولف منها كلامكم فاتوا
بمثله والا فاعلموا انه من عند الله فقيل ان الاتيان من جنس مقدورهم
الا ان الله تعالى صرفهم عن الاتيان بمثله معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم
ويعبرون عن هذا المذهب بمذهب اهل الصرفة وقيل ان الاتيان
بمثله ليس من جنس مقدورهم لكن لما كان الاتي بشرا مثلهم قامت الحجة
عليهم في دعوى الرسالة وانه من عند الله تعالى والقول الاول
ادخل في الاعجاز لان عجزهم عما هو من مقدورهم ادخل في قيام الحجة
عما ليس من جنس مقدورهم ولما كانت ايات القران العظيم في الطرف
الاعلى من البلاغة وعجز الخلايق عن معارضتها وعن الاتيان
بمثلها لا جرم ردت بلاغتها اي صرفت وابطلت فصاحتها دعوى
معارضها رد الغيور عن النسا يد الجاني عن شا به الحرم فان كونه
غيورا يقتضي انه لا يسامح في ترك الحبا لا لتماس النسا وان لم تكن
محارمه بل يرد ايديهم عنهن بمقتضى طبعه فكيف يرده يد الجاني عن
حرمه واشار بهذا الي مسيلمة الكذاب حيث عارض القران لما ادعى
النبوة واراد ان ياتي بقران يشبه القران العظيم الذي جا به نبينا صلى
الله عليه وسلم فقال يعارض سورة النازعات والطاحنات طحنا
والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فافتضح لا بارك الله فيه وهذه
الايات المذكورة التي اشار اليها الناظم بقوله لها معان كثيرة لا نهاية
لها في كثرتها وامداد بعضها بعضا كموج البحر في مدد واشار بهذا
الي نحو قوله علي رضي الله تعالى عنه لو شئت لا وقرت سبعين بعيرا من
تفسير الفاتحة وما حكي عن بعضهم انه قال لكل اية ستون الف فهم
وما

لها خبر مقدم والضمير للايات معان مبتدا موخر كموج نعت لمعان البحر مضاف اليه في مدد بفتحتين متعلق بالكاف لما فيه معنى التشبيه وفوق معطوف على نعت معان جوهره مضاف اليه في الحسن بضم الحا وسكون السين المهملتين متعلق بمحل الظرف والقيم بكسر القاف وفتح اليا التحتية معطوف على الحسن فما حرف نفي تعد بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة فعل مضارع مبني للمفعول ولا تحصى مبنيا للمفعول معطوف على تعد عجايبها نايب فاعل تحصى ونايب فاعل تعد مستتر فيه يعود على المتنازع فيه وهو عجايبها ولا تسام بضم الفوقية وفتح المهملة من غير همزة معطوف على تعد ونايب الفاعل مستتر فيه يعود على اياته على الاكثار بكسر الهمزة بالسام بفتح السين المهملة المشددة والهمزة المفتوحة متعلقات بتسام اهـ

وما بقي من فهمها اكثر وما قاله الاخر ان اقل ما قيل في العلوم التي في
القران من ظواهر المعاني المجموعة فيه اربعة وعشرون الف علم وثمان
ماية علم قال بعض العارفين وبظهر بيان ما قاله الامام علي رضي الله
تعالى عنه من خمسة كنوز اولها ان العبد اذا قال الحمد لله رب العالمين
يحتاج ان يبين معنى الحمد وما يتعلق به من التنزيه ثم يحتاج الي
بيان العالم وكيفيته على جميع انواعه واعداده فقد قيل ان لله
سبعة عشر عالما السموات السبع والارضون السبع وما فيهم عالم واحد
وان في الارض الف عالم اربعماية في البر وستماية في البحر فيحتاج
الي بيان ذلك كله اذ هذا اللفظ المفرد يحوي ذلك كله ثانيها اذا
قال الرحمن الرحيم يحتاج ايضا الي بيان هذين الاسمين الجليلين
وما يتعلق بهما من الجلالة وما معناهما ثم يحتاج في ضمن هذا
الي بيان جميع الاسما والصفات ثم يحتاج الي بيان الحكمة في
اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين الجليلين دون غيرهما من
الاسما ثالثها اذا قال مالك يوم الدين يحتاج الي بيان ذلك اليوم
وما فيه من المواطن والاهوال وكيفية ذلك العالم الي غير ذلك مما
يتعلق به رابعها اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الي بيان المعبود
وجلاله والعبادة وكيفيتها وصفتها وادابها على اختلاف انواعها
والعابد وصفته والاستعانة وادابها وكيفيتها خامسها اهدنا
الصراط المستقيم الي اخر السورة يحتاج الي بيان الهداية ما هي والصراط
المستقيم واضداده ما هي وبيان المغضوب عليهم ولا الضالين وصفاتهم
وما يتعلق بهذا النوع وبيان المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم
فعلى ما ذكرناه من هذه الوجوه يكون ما قاله الامام علي رضي الله
عنه وهذه المعاني التي اشار اليها الناظم رحمه الله تعالى فوق
جوهره في الحسن والقيم اي في حسنها وما لها من القدر والشرف فالقيمة
حسن جوهر البحر وهو الدر المستخرج منه واطلق القيمة عليها مجاز

قرت بفتح القاف وتشديد الرا المهملة فعل ماض وتا تانيث ساكنة بها متعلق بقرت والضمير لايات عين فاعل قرت قاريها مفعول
فقلت بفتح التا فعل وفاعل له متعلق بقلت والضمير للقاري لقد حرف تحقيق ظفرت بفتح التا فعل وفاعل والجملة جواب قسم محذوف
بحبل بالحا المهملة والبا الموحدة متعلق بظفرت الله مضاف اليه فاعتصم فعل امر وفاعل ان حرف شرط تتلها فعل الشرط وهو مجزوم
وعلامة جزمه حذف الواو وخيفة بكسر الخا المعجمة مفعول لاجله من حر لظى بالمعجمة مضاف اليها اطفات بفتح التا فعل ماض و
جواب الشرط بالحا مفعول اطفات لظى بالمعجمة مضاف اليها وهو من اقامة الظاهر مقام المضمر من وردها بكسر الواو وسكون
الرا متعلق باطفات الشيم بفتح المعجمة وكسر الموحدة نعت وردها اهـ

معاو فعا كرب تنبيه وضمير الايات اسمها الحوض بالحا المهملة والضاد المعجمة خبرها تبيض الوجوه فعل وفاعل حال من الحوض
ومتعلق تبيض وهو رابط الحال بها جاوها من العصاة والرابط الواو والها للحوض كالحمم بضم الحا المهملة وفتح الميم الاولى في موضع
الحال من الواو من جاوه حال متداخلة وكالصراط وكالميزان معطوفان على خبر ايات حقا اول البيت الحادي عشر من الايات قبله مفعوله
فالقسط بكسر القاف مبتدا من عدلها في الناس متعلقان بيقم لم يقم بضم اليا وكسر القاف خبر قسط اهـ

لان الغنية في المقوم هي مقدرة وفي هذا البيت الجمع بين التفريق وهو
ان يدخل شيان في معنا واحد ثم يفرق بين جهتي الادخال وهو في البيت
تشبيه كثرة معاني القران وحسنها وقدرها بالبحر وفرق بين جهتي
الشبه فاما الكثرة فتشبه موجه في المدد واما الحسن والقدر فيزدان
علي حسن جوهره وقيمته واذا كانت معاني هذه الايات كموج البحر
في مدد فما تعد ولا تحصى عجايبها العدو تناهيها ولا تسام علي
الاكثار من تردادها بالسام لها وهو الملل ويحتمل ان يريد علي
اكثار ما جات به من المعاني او اكثار ما ورد فيها من التكرار لا سيما
تكرار القصص لان شان ما كثر احاده وكثر ترداده ان يمل فغيرها من
الكلام ولو بلغ الغاية فيما يليق به من الحسن والبلاغة يمل مع الترديد
ويعادي اذا اعيد وايات القران بخلاف ذلك كما ورد في الحديث فقاريها
لا يملها وسامعها لا يمجها الالباب علي تلاوتها يزيد حلاوة وحسن
ترديدها يوجب لها محبة وطلاوة قرت بها عين قاريها اي حصل
له السرور وكان عين الحزين مضطربة وعين المسرور ساكنة وقيل
هو من القر بالضم وهو البرد اي بردت بدمعة الفرح وهي تسخن
بدمعة الحزن عين تاليها ويحتمل ان يكون مراده تابعها او قاصدها
من قرت اليه اي قصدت اليه انه ان كان المراد القاري ترجح عود ما
اضيف اليه علي الايات التي هي الالفاظ وان كان المراد المستمع ترجح
عوده علي المعاني ولما قرت عينه بقراة الفاظها او باتباع معانيها
فقلت له حينئذ لقد ظفرت ايها القاري بحبل الله وهو عهده الذي
بينه وبين خلقه فاعتصم به اي امتنع ببركة قراته من عذاب الله
او امتنع باتباع اوامره واجتناب نواهيه من الوقوع في المخالفة
المودية الى عقاب الله تعالى نعوذ بالله من المخالفة واستعارة
الحبل لايات الله تعالى قد يقال انها تجريدية لان الاعتصام يناسب
المستعار له واما عقد التمسك بالعروة الوثقى فاستعارة العروة
للايمان

للايمان ترشيحية لان الاستمساك يلايم المستعار منه ووجه استعارة
الحبل للعهد ان الحبل سبب يتوصل به الي الاشيا وكذا عهد الله تعالى
يتوصل به الي ثوابه ثم خاطب القاري الذي دعا له ان تقر عينه بقوله
ان تتلها ايها القاري خيفة من اوم حر نار لظي التي هي جهنم قد
اطفات نار لظي من وردها الشبم بفتح المعجمة وكسر الموحدة البارد
واستعارة الورد للايات ترشيحية لان الشبم مما يلايم المستعار منه
ووجه التشبيه ان الما يطفي ورده حرارة العطش وورد الايات
يطفي حرارة جهنم اعاذنا الله تعالى منها بمنه وكرمه وايات القران
المذكورة كانها الحوض تبيض الوجوه به اي ذو الوجوه من العصاة
الذين يخرجون من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم والحال انهم قد
جاوه كالحمم من النار كالفحم ووجه التشبيه ان ايات القران العزيز
لما كانت تشفع في تاليها وقد جا مسود الوجه من المعاصي فيبيض وجهه
بشفاعتها كانه الحوض الذي يغتسل فيه العصاة وقد احترقوا حتى عادوا
حمما فيعودون بيضا كالقراطيس ثم يدخلون الجنة ومراده بالحوض
مسماه اللغوي فيحمل علي نهر الحياة لان تلك صفته ويحتمل ان يكون
المراد حوضه صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان يكون نهر الحياة اول
مرتبته ومنتهاه الحوض وهذا البيت التلميح لانه اشار الي ما ورد
في الخبر من اغتسال الجهنميين في نهر الحياة وهذه الايات ايضا كالصراط
استقامة وهو دين الحق الذي لا اعوجاج فيه او يكون مراده الصراط الذي
هو جسر علي متن جهنم وهو ادق من الشعر يسير الناس عليه الى الجنة
لا يسير علي متن جهنم الجسر سيرا مستقيما من غير ميل الا من كان علي
طريق الاستقامة في الدنيا وهذه الايات المذكورة كالميزان عدلا
بالنصب علي التمييز اي عدلا وحذف تمييز الصلاة لدلالة المعنى عليه
ووجه التشبيه بين الايات وبين كل من الصراط والميزان ان الايات
في احكامها واخبارها وهاكلها ذات عدل واستقامة كاستقامة الطريق

لاجل تحكم تحجبن بسكون النون الخفيفة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا لحسود بكسر اللام وفتح الحا وضم السين المهملتين را
نعت حسود ينكرها حال من فاعل راح المستتر فيه تجاهلا مفعول لاجله وهو بسكون الها مبتدا عني خبره الحاذق بالذال المعجمة مضا
اليه الفهم بفتح الفا وكسر الها نعت الحاذق وجملة المبتدا والخبر حال من فاعل تنكر المستتر فيه قد حرف تحقيق او تقليل تنكر العين فعل و
ضو مفعول الشمس مضاف اليه جار ومجرور من رمد متعلق بينكر علي انه علة له وينكر الفم بالتشديد فعل وفاعل معطوف علي تنكر
العين طعم مفعول الماء مضا سقم بفتحتين متعلق بينكر الثاني علي انه علة له اهـ

والميزان فالقسط بكسر القاف وهو العدل من غيرها وغير ما يرجع اليها
من السنة ونحوها في الناس لم يقم والمراد بالناس الخصوص والالزام
ان لا يكون في اهل التوراة وغيرهم من اهل الكتب السماوية عدل وهو
باطل وكانه قيل له اذا كانت هذه الايات بالمنزلة التي وصفت فكيف
صح من كثير من الكفار انكار كونها من عند الله تعالي وانكار دلالتها
علي صحة نبوة الاتي بها قال لا تعجبن لحسود راح ينكرها اي ولي منكرا
واصل راح سار بالعشي ثم استعمل في الذهاب والرواح نقيض الصباح
وهو من الزوال الي الليل ومراده انه انكر ما وضحت دلالته وتبين كما تتبين
الاشيا المحسوسة لحاسة البصر في نصف النهار وهو اول وقت الرواح
وهذا مناسب لقوله تجاهلا اي لا حقيقة لكونه اظهره لصورة الجهل
فانكاره ليس لجهل لان ما تجاهله هو في الوضوح كالشمس ولا يجهل لكنه
لاجل الحسد اظهر التجاهل وكيف يوصف بالجهل وهو عين الحاذق
الفهم اي الماهر في الاشيا بحيث لا يخفي عليه تمييز الحق من الباطل الذي
ليس حذقه عن طول التجارب والتكرار لكونه كان بليد الطبع بل حذقه
ومهارته مع كونه فاهما بالاصالة وبلا شك انه يحصل بالتمرين مع البلادة
الاصلية فظهر بهذا التقرير ان الفاهم ليس معناه الحاذق كما زعم
بعضهم ثم استدل علي ما ذكره بقوله قد تنكر العين ضو الشمس من
اي من اجل ما قام بها من مانع رمد يمنع من النظر اليه فذلك
الانكار تعذر من النظر الي الضو مع العلم بوجوده . وقد ينكر الفم
طعم الماء من سقم وليس هو الا محض تعذر من استعماله مع العلم بما هو
عليه من حقيقة الطعم المخصوص في نفس الامر ولما مدحه صلي الله
عليه وسلم بما مدحه مخبرا عنه علي سبيل الغيبة اقبل عليه بالخطاب فقال
يا خير من يمم العافون ساحته حال كونهم
ساعين سعيا بمعني مجدين في المشي استعجالا لتحقيق ما تعودوا
منه من الظفر بالمطلوب وامن الخيبة وحالة كونهم راكبين وفوق متون
الا

سريت بفتح التا فعل وفاعل من حرم ليلا الي حرم متعلقات بسريت كما جار ومجرور وما مصدرية سري البدر فعل وفاعل صلة ما في داج
بجيم متعلق بسري من الظلم بضم المعجمة وفتح اللام نعت داج وبت بكسر الموحدة وفتح المثناة الفوقية المشددة فعل ما من ناقص في تقل
بمعنا ترقي بفتح المثناة الفوقية والقاف خبر بها الي حرف بفتح الهمزة موصول نلت بكسر النون وفتح التا فعل وفاعل صلة ان المصدرية
ووصلتها في تاويل مصدر مجرور بالي منزلة مفعول نلت من قاب نعت منزلة قوسين بفتح السين مضاف اليه لم تدرك بالتا الفوقية
البنا للمفعول ولم ترم بضم التا الفوقية وفتح الرا معطوف عليه لم تدرك اهـ

لا ينق الرسم اي ظهور النوق الشديدة الوطي لقوتها حتي انما ترسم
الارض بمشيها اثارا ظاهرة كل ذلك لحصول البغية سريعا والرجوع بالحاجة
في اقرب وقت والانيق جمع ناقة وهو مقلوب واصله انوق جمع نوق
استثقلوا ضمة الواو فقدموها فقالوا انيق ثم جمعوها علي اينق
وقد تجمع الناقة علي نياق كثيرة ثم عطف عليه قوله ويا من هو الاية
الكبري لمعتبر يتامل ويتذكر فانه مع توفيق الله تعالي يعلم باول
نظر انه خير خلق الله وانه بعثه الي الخلايق المغمورين في الضلالة فدل
علي الله وعرف به واتي بما لا ينال بتعليم واكتساب الا بتخصيص من العلي
الوهاب وحقيق لمن بلغ في الاية الي هذه المنزلة والدلالة علي الله
تعالي ان يكون نعمة عظيمة لا اعظم منها كما قال ويا من هو النعمة
العظمي لمغتنم من عند الله من السعادة الابدية واجاز بعضهم
ان يكون ومن هو في الموضعين معطوفا علي من في قوله يا خير من فان
عطف علي خير كما هو الظاهر كانت من واقعة عليه صلي الله عليه وسلم
وحده وان عطف علي من فالتقدير ويا خير من هو النعمة فيكون
المراد بمن هو الاية جنس متعدد ويقتضي المعني انه صلي الله عليه
وسلم خير ذلك الجنس ويشمل النبيين والملايكة فيستفاد من كلام الناظم
تفضيله صلي الله عليه وسلم علي الملايكة كما هو مذهب اهل السنة في
تفضيل الانبيا عليهم ثم اخذ كانه يقول ومن اياتك الكبري انك
سريت من حرم وهو حرم مكة ليلا الي حرم وهو حرم بيت المقدس سريا
كما سري البدر التام النور في داج من الظلم ووجه التشبيه انه صلي
الله عليه وسلم نور مبين كالبدر واتم واعظم وقد قطع مسافة عظيمة
في ليل مظلم كما سري البدر المنير في ليل مظلم وليعلم ان سري واسري
بمعني اي سار ليلا والسري لغة اهل الحجاز وجا القران بها قال تعالي
واسر باهلك واسري بعبده وقال السهيلي سري لازم واسري متعد
لكن كثر حذف مفعوله فظن اهل اللغة انهما بمعني وسبحان الذي اسري

بعبده اي اسري البراق بعبده فحذف المفعول استغنا عنه لان المقصود
بالخبر ذكر محمد صلي الله عليه وسلم او حذف لقوة الدلالة عليه قال ىد
واتفق الرواة علي تسميته اسرا ولم يقل احد منهم سري واتفق القرا
علي اسري فان قيل اذا كان معني سريت سرت ليلا فما فايدة قوله ليلا هر
فالجواب ان فايدتها كفايدتها في قوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده
ليلا وهو التاكيد او معناه سير الليل حكاه في القاموس وذهب الزمخشري
الي ان فايدة تقليل المدة التي قطع فيها تلك المسافة البعيده التي هي مسافة
اربعين ليلا قطعها في بعض الليل حسبما يعطيه تنكير ليلا فان التنكير فيه
للتقليل اي وقع لا سرا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي في بعض
الليل ولو لم يذكر لا حتمل ان يكون ذلك في الليل وليس كذلك بل كان بقيه
الليل لترقيه الليل الي فوق السبع السموات ولتلقيه من رب العزه جل وعلا
ما تلقي من التكليف والاحكام وما اطلع عليه من احوال الجنة والنار
ومخاطبات الانبيا وما راي من العجايب كل ذلك في ليلة واحدة فسبحان
القادر علي ما يشا قال الزمخشري ويشهد لذلك قراة عبد الله وحذيفة من
الليل اي من بعضه اهـ قيل انما اسري به ليلا لان الله تعالي لما محي اية
الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر بان اسري فيه بمحمد صلي
الله عليه وسلم وقيل افتخر النهار علي الليل بالشمس فقيل لا تفتخر ان
كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج شمس الارض في الليل الي السما وقيل
لانه سراج والسراج انما يوخذ في الليل وقيل لانه سمي بدرا في قوله تعالي
طه فان الطا بتسعة والها بخمسة وذلك باربعة عشر فكانه قيل يا بدر
اربعة عشر وهذا يناسب قول الناظم كما سري البدر ولله در القايل
حيث قال ٭ قلت يا سيدي ولم توثر الليل علي بهجة ٭ النهار المنير قال لا انطبع
تغيير سمي ٭ هكذا الرسم في طلوع البدر انما زرح في الكلام لكيما ٭ يشرق الليل
من اشتقه نورك ٭ ثم عطف علي قوله سريت قوله وبت ليلة اسرايك
من مكة الي بيت المقدس بعد وصولك الي المسجد الاقصي ترقي الي ان
بلغت

وفوقه منك جميع فعل وفاعل ومفعول الانبيا مضاف اليه بها متعلق بقدمتك والبا للظرفية والها للمنزلة والرسل بالجر عطف
علي الانبيا من عطف الخاص علي العام وبالرفع عطف علي جميع وبالنصب علي المفعول معه تقديم مفعول مطلق مخدوم مضاف اليه
علي خدم بفتحتين متعلق بتقديم وانت مبتدا تخترق السبع فعل وفاعل ومفعول خبر المبتدا الطباق نعت الطابقة السبع معهم ظه
متعلق بحال محذوفة اي مارا بهم وموكب بفتح الميم وكسر الكاف متعلق بما تعلق به المجرور قبله كنت فعل ماض ناقص والتا اسمها
فيه متعلق عيه بكاف والضمير للموكب صاحب خبر كان العلم بفتحتين مضاف اليه اهـ

بلغت سما الدنيا ثم في السموات سما بعد سما الي ان نلت وبلغت
منزلة شريفة محلها من المكان الذي شرفه الله تعالي كالعرش مثلا
او غيره مما لا يقدر سبحانه وتعالي ان يناله بشر بعد من نحو قاب قوسين
حالة كون تلك المنزلة التي نلتها لم تدرك ولم ترم اذ لا يطلب الا ما يمكن
ادراكه وقاب قوسين اي مقدار قوسين قد طولهما ويقال قدر
الوتر منها قال الجوهري ويقال بينهما قاب قوس وقيب قوس وقاد
قوس وقيد قوس اي قدر قوس وقيل المراد بالقوسين قوسا
الحاجب ثم عطف عليه قوله وقدمتك بمعني صيرتك مقدما بين يديها
او التقديم في الرتبة والمكانة والكاف مفعول والحق الفعل التا لان
جميع في معني جماعة او لاضافته الي جمع التكسير الذي يجوز تانيثه واجاز
في نحو قطعت بعض اصابعك تانيث المضاف لاضافته الي مونث مع
ان المضاف ليس في معني المضاف اليه فما هنا احري لانه في معناه والفاعل
قوله جميع الانبيا بها والرسل تقديم بالنصب مصدر مشبه به اي
تقديما مثل تقديم مخدوم وهو الرئيس علي خدم ويحتمل ان
يريد بتقديم الانبيا له صلي الله عليه وسلم ما ورد في حديث الاسرا
من انه صلي الله عليه وسلم امهم في الصلاة ولفظ الحديث صالح للعموم
ولا بعد في هذا فان تلك الحالة خارقة للعادة وضمير بها علي هذا
يحتمل ان يعود علي المنزلة ويحتمل ان يعود علي الليلة المفهومة
من ليلا او علي لفظ ليلة باعتبار انه ليلة او ساعة منه والبا علي
الوجهين للظرفية واما قوله والرسل فيحتمل الخفض عطفا علي الانبيا
وجميع الرسل والرفع عطفا علي جميع وعلي الاول فهو صريح في العموم
وعلي الثاني ظاهر فيه وبلا شك ان القول بامامته لجميع الانبيا
وجميع الرسل يتوقف علي دليل ظاهر فيه وبلا شك من السنة لانه
لم يصح في الاحاديث الصحيحة الا بلقا انبيا مخصوصين لكن في السموات
وصلاته بهم انما كانت في الارض فلا بعد في العموم وفي قوله والرسل علي

المشهور في كون الرسول اخص من النبي عطف الخاص علي العام ثم عطف
علي قوله وانت اي وقد دنوت والحال انك تخترق بمعني تقطع من
السموات السبع الطباق التي بعضها فوق بعض طبقة فوق بعد
طبقة اخري حالة كونك مارا بهم اي بالانبيا الذين فوقك والحال
ايضا انك في موكب من الملائكة كنت انت يا محمد صلي الله عليه وسلم
فيه صاحب العلم وهو الراية قال ذلك علي عادة العرب في اعطا الراية
لزعيم القوم ورئيسهم الذي بثبوته يثبتون وبانهزامه ينهزمون
واذا كان صاحب راية الملائكة فهو افضل منهم ويحتمل معني كونه
صاحب الراية اي انها تابعة له ومتحركة بحركته تميل معه حيث مال لا انه
يمسكها بيده اذ هذه الحالة اشرف وليس استعمال العرب لها بمعني المعني
في قولهم صاحب اللوا كما ظن بعضهم مستدلا بانه لو كان معناه امساكها
لشغله ذلك عن القتال بل معناه بتبعيتها له لان الصحيح في استعمال العرب
انما صاحبها ممسكها ولا يمنعه من ذلك القتال بها بل يقاتل بها ممسكا
اشد القتال وكذلك لا يليق بامساكها كل احد بل مثل علي رضي الله تعالي
عنه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
وانت تعلم ثبات من له هذه المنزلة من المحبة ولذا قال يفتح الله علي
يديه حتي اذا لم تدع في صعودك شأوا اي غاية لمستبق كائنة
تلك الغاية من الدنو الي المكان الذي لا يدركه بشر او مخلوق ولا مرقي
لمستنم وهو طالب الرافعة في الامكنة وقوله من الدنو لبيان الشأو
ولا زايدة لتاكيد النفي وجواب اذا قوله خفضت كل مقام لغيرك
من الانبيا بالاضافة اي بالنسبة النظرية بين مقامك المرتفع عن
مقام كل مخلوق ومقامهم وان كان ذلك المقام المنخفض مرتفعا
في نفسه وانما انخفض بالنسبة الي مقامك وكان ذلك الخفض منك
للمقامات اذ نوديت بالرفع من قبل الله تعالي الي مقام قاب قوسين
ندا مصاحبا لرفع شانك مثل مصاحبة الرفع من الاسم المفرد العلم

خفضت كل الخ فعل بفتح التا فعل وفاعل كل مفعول به مقام بفتح الميم مضاف اليه بالاضافة متعلق بخفضت
اذ ظرف للماضي متعلق بخفضت نوديت بضم النون وكسر الدال فعل ماض مبني للمفعول وتا نايب الفاعل تا المخاطب (فائدة)
بالرفع متعلق بنوديت مثل نعت مصدر محذوف منصوب علي المفعول المطلق المفرد مضاف اليه العلم بالتحتية
نعت لمفرد اه ع

فانه من حيث كونه منادي شارك جميع اقسام المنادي في ذلك فان المنادي
المضاف والشبيه به والنكرة هذه الثلاثة منصوبة حالة الندا ولا يرفع
الا المنادي المفرد العلم فلما نودي صلي الله عليه وسلم من الرفع منزلته
علي سايرابنا جنسه من النبيين والمرسلين ومن المخلوقين وانفرد
عنهم برفع منزلته وخفض منازلهم بالنسبة الي منزلته اشبه الاسم
المنادي المفرد العلم في انفراده بحركة الرفع ونصب غيره من اقسام
المنادي فان قيل المفرد العلم ان نودي بني علي الضم وليس بمرفوع
حتي يتم التشبيه فالجواب الضم الي المنزلة العليا فهو رفع في المعني
او يقال الكلام علي حذف مضاف اي نوديت بحركة الرفع وهو الارتقا
في المنازل ولا شك ان المفرد العلم منادي بحركة الرفع وهو الضم وتقدير
الكلام مثل حركة ندا المفرد العلم ومراده بالعلم المعرفة اطلاق للخاص
وارادة العام مجازا لان النكرة المقصودة كقولك مقبلا علي رجل
لا تعرف اسمه يا رجل مبنية علي الضم وهذا القسم هو من اقسام
المعرفة عند المحققين وهو في رتبة المشار اليه لانه تعرف بالقصد
والاقبال عليه كالمشار اليه علم بقصد برجل في يا رجل الا واحد
معين لا الشايع في جنسه والظاهر ان التشبيه بالمفرد العلم انما هو
في الندا بالرفع خاصة لا في خفض مقامات غيره واذ ظرف للزمان
الماضي وقيل حرف تعليل اي خفضت كل مقام اذا نوديت بالرفع
كيما تفوز وتظفر بوصل منه تعالي وهو المقام الذي يرفعك اليه
والمنزلة التي احلكها وناداك الي الصعود اليها وذلك الوصل مستتر
مستتر عن العيون اي استتار كما قال اي مستتر عن العيون وسر
بالخفض عطف علي قوله بوصل اي وكي تفوز بسر من اسرار
الملك الذي اوحي اليك في ذلك مكتتم اي مكتتم عن الاذان او عن
الاسماع اما استتار ذلك الوصل عن اعين من عاصره فلانه انما
اسري به صلي الله عليه وسلم بالليل وقد نامت العيون وهدات الاصوات

واما اشارة عن اعين الانبيا والمرسلين والملائكة المقربين فلانه
مقام لا ينبغي لغيره الوصول اليه ولعل هذا السر المكتتم لم يبينه صلى الله
عليه وسلم اذ لا يطيق حمله غيره قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما علمني ربي ليلة الاسرا علوما شتى ه
فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه وهذا
البيت من التضمين لتعلق في منه بما قبله وفي تعلق في بخفضت
او بنوديت اي ناديناك في او الرفع اي رفعناك في تفوز وما
هنا مصدرية تسبك مع الفعل بعدها بمصدر وهو المجرور
اي بفوزك وتفوز علي هذا مرفوع ويحتمل ان يكون منصوبا بان
مضمرة ولما كانت هذه المرتبة العظيمة له صلى الله عليه وسلم وقد
بلغت الغاية القصوى في الجلال والنهاية العظمى في الكمال اردفها
بقوله مخاطبا له صلى الله عليه وسلم فحزت بسبب ما نلت من تلك المرتبة
كل فخار وتعظيم يليق بالمخلوق غير مشترك بينك وبين غيرك
وجزت بمعنى قطعت اي تجاوزت كل مقام غير مزدحم فيه وجل مقدار ما
وليت من رتب شريفة وعز ادراك ما وليت من نعم المقامات
العلية ولما مدحه صلى الله عليه وسلم بما يتضمن تفضيله على سائر
الانبيا فرع على ذلك ان امته افضل الامم فقال مخبرا عن هذه الامة
باختصاصها بالبشرى على وجه يتضمن دخوله فيهم والاخبار انه
منهم بشرى لنا معشر اهل الاسلام باتباعه صلى الله عليه وسلم
ان لنا من العناية في ان جعلنا من امة هذا النبي الكريم ركنا قوي
الاساس والبنيان غير منهدم لا يعامه من لاذ به ولا يضام فانه
حصن حصين وعز مكين اماتنا الله على سنته واتباع ملته بمنه
وفضله ورحمته ومن البشرى لنا معشر الاسلام ما ذكر في بعض
اخبار الاسرا انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه تعالى قاب
قوسين قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالخسف

فما انت فاعل بامتي قال انزل عليهم الرحمة وابدل سياتهم حسنات
ومن دعاني منهم لبيته ومن سالني اعطيته ومن توكل علي كفيته وفي
الدنيا استر علي العصاة وفي الاخرة اشفعك فيهم ولولا ان الحبيب يحب
معاتبة حبيبه لما حاسبت امتك ولما اراد صلى الله عليه وسلم الانصراف
قال رب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة امتي قال الله تعالى انا لهم
ما عاشوا وانا لهم اذا ماتوا وانا لهم في القبور وانا لهم في النشور
فركننا لا ينهدم حال حياتنا ولا حال مماتنا ولا في موتنا ولا في قبورنا
ولا في سكوننا ولا في نشورنا بفضل ربنا ويحتمل ان يكون بشرى خبر
مبتدا محذوف اي هذه المناقب الشريفة بشرى او مبتدا وساغ
الابتدا به على مذهب من يجيزه لحصول الفايدة ولما كان في قوله
من العناية ايهاما او دعوى من غير دليل فسر ذلك وذكر دليله
بقوله لما دعا الله يعني لما سمى الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
الذي هو داعينا لطاعته جل وعلا باكرم الرسل لزم من ذلك ان
كنا نحن الذين هم امته اكرم الامم عنده جل وعلا لان اكرم الرسل
لا يبعث الا الى اكرم الامم فجميع من بعث اليهم صلى الله عليه وسلم خير
الامم مومنهم خير المومنين وكافرهم خير الامم الكافرين قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولذا ارتفع عنهم المسخ والخسف
وغيرهما مما حل بالامم قبلهم ويجاب عن قوله تعالى اكفاركم خير
من اولايكم فانه على سبيل الانكار ويرد كون كفار هذه الامة خيرا
من كفار غيرها بان المراد كفار قريش خاصة لزيادة طغيانهم
او المراد ان يكونوا خيرا منهم في القوة راعت اي افزعت قلوب
العدا انبا بعثته بكسر الباء يعني اخبار رسالته صلى الله عليه وسلم
التي صدرت من الكهان والمنجمين قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام
وبعده لما كانوا يسمعون ان دينه سيظهر على كل دين وانه يدل
على كل جبار وعنيد وهذه الاخبار التي روعت قلوب العدا والحال

انهم غافلون عن دين الاسلام لكونها اتتهم على حين غفلة كنباة احفلت عقلا اي كصوت ورد على عقل من الغنم لكونها راتعة في ربيعها مستقلة في اكلها وشهواتها فاحفلها ذلك الصوت وفرقها واسناد الروح الى القلوب يحتمل ان يكون من مجاز الحذف اي اصحاب قلوب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويحتمل ان يكون باسم الكل من تسمية البعض فيكون من المجاز المرسل في الوجهين سميت الذوات باسم القلوب لانها محل المعنى المسند اليها واما اسناد راعت الى انبا فمن المجاز العقلي لان اسناد الفعل الى سببه لان خالق الروع في القلوب هو الله تعالى وما زال صلى الله عليه وسلم يلقاهم فيطا عنهم فيجعلهم في كل معترك وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم وذلك بنفسه تارة وبخيله ورجله من بعوثه اخرى حتى حكوا من كثرة ما اوقع بهم من القتل والجرحات بالقنا طعنا وبالسيوف ضربا وبالنبل رميا لحما سطروحا على وضم وهو كل ما وضع عليه اللحم من خشبة اونحوها ليقيه الارض ويقال للحقير الذليل على طريق الاستعارة لحم على وضم ويحتمل ان يكون هو المراد هنا كما يحتمل الحقيقة كانه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار حتى تركهم قتلى ممددين لان تاكل السباع والطيور لحومهم ولما استمر منهم القتل واشتهم الجراحات ودوا الفرار منه صلى الله عليه وسلم اي تمنوا ما لا يتمنى غيرهم لما هو اقبح الخصال عند العرب واذمها وهو الفرار من الزحف فانه من اللئام الجبنا وما كانوا يرضونه فضلا عن تمنيه ومن كثرة ودادهم للفرار وصبرورته من شهواتهم المطلوبة وانه لا تحصن منه لهم من غضب الله تعالى الذي حل بهم على يديه صلى الله عليه وسلم والمومنين تنزل عندهم منزلة المحال الذي لا ينال بالتمني وتمنوا منه ما هو محال عادة وهو الطيران في الهواء اذ لم يروا ما يمنعهم من طلبه صلى الله عليه وسلم اياه الا ذلك وكادوا لتمنيهم الفرار

ضم

الموصوف وشدة حرصهم عليه لو امكنهم يغبطون به اشلا جمع شلو بكسر الشين وسكون اللام وهو العضو من اللحم شالت اي ارتفعت في الجو مع العقبان والرخم لرفعها اياها فكانهم كانوا يقولون ياليت لنا من الارتفاع في الجو مثل ما لاعضا اللحم التي رفعتها العقبان والرخم فارتفعت معها الى منازلها وانما غبطوا اعضا اللحم دون العقبان والرخم لما حصل بينهم وبين تلك الاعضا اللحم لاحوال لها لا يحمل غيرها ولو شبهوا بالعقبان والرخم لاوهم انهم على اول امرهم من الشدة والقوة وانما خص هذين النوعين من الطير لم لا مبادهم في الارتفاع ومن شدة ما دخل في قلوبهم من الفزع وخامر بواطنهم من الهلع تمضي عليهم الليالي وكذا ايامها ولا يدرون عدتها لما فيه من الكرب مالم تكن تلك الليالي بايامها من ليالي الاشهر الحرم فانهم يدرون ما مضى منها لانهم يامنون فيها من طلب المومنين اياهم فيستفيقون من سكرة الخوف وترجع اليهم عقولهم ويعود اليهم ميزهم فحينئذ يتفطنون لما مضى من الليالي ويدرون عدتها وهذا كان قبل اباحة القتال قال الله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم الاية وقال عطا لم ينسخ ولا ينبغي القتال في الاشهر الحرم وهو ضعيف ثم قال كانما الدين اي دين الاسلام ضيف حل ساحتهم اي ساحة اهل الاسلام المتديتين به فنزل على اهل الساحة بكل قرم بفتح القاف اي مع كل سيد الى لحم العدى للاسلام قرم بكسر الراء اي شديد الشهوة وبلا شك ان الكرام يسطون في تحصيل شهوة الضيف ولو ببذل مهجتهم فكانه من شدة ما حل بهم من القتل جزر ونحرت وقطعت اعضا لتطبخ للضيفان الذين اشتهوا لحمها وهذا الضيف الذي وقع التنبيه به سيد من السادات ولذا نزل مع سادات امثاله ومن شان من هو مثل هذا السيد انه يجر بحر خميس اي

يستتبع جيشا كالبحر في توجهه واهلاكه الكفار وسمي الجيش جيشا لانه
خمسة اجزا مقدمه وقلب وميمنة وميسرة وساقة وهذا البيد لكونه
تاكيد هذا الجيش يشبه منا بحر جيش يرمي كاين بمجموع ذلك الجيش
فوق خيل سايمة يرمي ذلك الجيش بموج من الابطال ملتطم
بعضه ببعض لهيجانه والمراد به الافعال الواصلة للكفار بالات
الحرب القتال من طعن وقتل وغيرهما من كل منتدب لله بكسر الدال
يعني محب لدعا الله ورسوله اياه الي قتال الكفار محتسب اجره فيما
يناله من موت او دونه علي الله فغاني يسطوا بمستاصل للكفر
يقتل اهله فلا يوجد وكان قوله مصطلم تاكيد المستاصل وهما
معا من صفات الالة التي يقاتل بها فيكون علي هذا تعرض لذكر
الة حربهم كما تعرض لذكر خيلهم وما زال خيلهم هذا يسطوا بمستا
صل اهل الكفر حتي غدت اي صارت ملة الاسلام وهي مصحوبة بهم
اي بالصحابة الابطال من بعد غربتها موصولة الرحم بشره من
ينتمي اليها ويدخل فيها فوصلت بذي رحمها نبيها لكثرة القيام
بحقها بوصل رحم ذات رحم وموصولة في البيت منصوب خبر لغدت
ولنا قوله مكفولة اي محفوظة ابدا بحماية الصحابة رضي الله تعالي
عنهم منهم لقيامهم بحقها واعزازهم رتبتها ومكانتها فهي تشبه امراة
مكفولة بخير اب وخير بعل فلم تيتم من جهة الاب ولم تيم من
جهة البعل ولا شك ان المراة التي يكفلها خير اب وخير بعل في غاية
عزة ورفاهية العيش وكان الذي ينزل من الملة منزلة الاب هو الذي
يدعوا الناس اليها ويبينها كالنبي صلي الله عليه وسلم ومن ينزل منزلته
من الخلفا الراشدين والعلما فانهم الذين يدعون الناس الي دين
الله تعالي والذي ينزل منزلة البعل هو الذي يدعي الي الدخول فيها
فيبينن ولا تستبعد انها الجاهل ما ذكره مما صارت اليه ملة الاسلام
فان اوليائها هم الجبال انفسهم او كالجبال التي ارسي الله بها الارض من

بعد ما كانت تميل وتكفا حتي قالت الملايكة فيما قيل خلق الجبال لما
يا ربنا ما هذه بمقرة علي ظهرها احدا فخلق الله الجبال فارساها
فثبتت وتمكن الانتفاع بها وتمتع بخيرها ونعيمها الاناسي والانعام
وهذا تتمة البيانيون تشبيه يبلغ الاستعارة فالصحابة رضي الله تعالي
عنهم ومن دان بدينهم واستمر علي شاكلتهم من عبادة الصالحين
واوليايه المقربين جبال ارض ملة الاسلام التي بهم بعد تزلزلها
سكنت وبقطع دابرة من حاربها من بعد اضطرابها ثبتت واذا
رنت في هذا فسل عنهم مصادمهم اسم فاعل اي من صادمهم ممن
عاداهم فيخبرك الصادم لهم ماذا راي منهم من الشدة التي
لا توصف لعظمها في كل مصطرم وقع لهم او حضروه والمراد به الا
الاماكن التي تواقفوا فيها مع اعدايهم والمصادمة اصطكاك الصفين
ولعل مراده فسل عنهم من خبر اخبار مصادمهم والا فبين زمن صادمهم
وزمنه سنين من السنين وكيف يتصور سوال من عاد زمانا ومما
ومصطدم من تجنيس الاشتقاق وهو من رد الصدر علي الاعجاز
ثم قال وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا اي زمن سل كل
فان تلك الازمنة فصول حتف لهم اي ازمنة موت للكفار ادهي
عليهم لما يبيحهم فيه من الوخم فان ما يموت منهم في زمن الوبا
مع تطاوله لا يبلغ كثرة فيهم من زمن مقاتلتهم المومنين في
الساعة الواحدة منه وهذا التفسير اولي واقرب لان قوله فصول
حتف بدل من حنين وما عطف عليه بدل مجمل من مفصل والفصول
جمع فصل وهو اسما الزمان ويحتمل ان يكون مراده وسل اهل
حنين واهل بدر واهل احد او موضع وقعة حنين وبدر واحد
وكانت غزوة حنين بعد فتح مكة سنة ثمان وهو واد بين مكة
والطايف وفيه التقي رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمون
مع المشركين من هوازن وثقيف وكانت غزوة بدر من غير قصد

المصدري بضم الميم وسكون الصاد وكسر الدال والرا المهملتين بالجر نعت الابطال في البيت السادس قبله وحذفت نونه للاضافة البيض مضـ
بفاعله بضم الها حال من البيض معطوف على نهان منصوب بالمصدري بما مصدرية وردت صلتها من العوائد بكسر العين وضمها متعلق بوردت كل
مفعول وردت مسود بضم الميم وسكون السين وفتح الواو وتشديد الدال مضاف اليه من اللمم بكسر اللام وفتح الميم الاولى نعت مسود والكاتبين
معطوف على المصدري بسمر بضم العين المهملة وسكون الميم متعلق بالكاتبين الخط بالخا المعجمة والطا المهملة مضاف اليه ما نافية تركت اقلامهم فا
فعل وفاعل حرف بفتح الحا وسكون الرا المهملتين مفعول به جسم بكسر الجيم مضاف اليه غير بالجر نعت حرف منعجم بضم الميم وسكون النون وفـ
العين المهملة وكسر الجيم مضاف اليه الخ

المسلمين اليها ولا ميعاد يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان سنة
ثنتين وبدر اسم ما ومنه يوم بدر للما الذي بينه وبين المدينة ثمانية
وعشرون فرسخا على طريق مكة وعنده كانت وقعة بدر الكبرى
وقتل فيها من صناديد قريش سبعون واسر منهم سبعون وكان
عددهم نحو الالف والمسلمون نحو ثلثماية ويروي انه نزل جبريل
عليه الصلاة والسلام في خمس ماية وميكائيل في خمس ماية في صورة
الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض على روسهم عمايم بيض وقد
ارخوا اطراف عمايمهم بين اكتافهم وقال ابن عباس كانت سيما
الملايكة يوم بدر عمايم بيض ويوم حنين عمايم خضر ولم تقاتل
الملايكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا
ومددا وكانت غزوة احد في شوال سنة ثلاث وهو جبل بالمدينة
كانت الواقعة فيه واستشهد فيها من المسلمين سبعون منهم حمزة
وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا وكان جميع المشركين ثلاثة
الاف والمسلمون سبع ماية ولما وصف الناظم رحمه الله تعالى
الصحابة رضي الله تعالى عنهم بما وصفه اردف ذلك بقوله المصدري
البيض بالاضافة والمضاف منصوب باضمار امدح البيض او اذكر
والاصل المصدرين وحذفت النون للاضافة او للتخفيف يعني
ان الصحابة يرجعون صفايح السيوف البيض حمرا بعد ما وردت
تلك الصفايح من دما اعنا العدا كل مسود من اللمم فشبه
السيوف بابل بيض اوردت ينبوعا اسود يجري بما احمر ثم اصدرت
وقد عادت بعد بياضها حمرا من تلبسها بذلك الما الذي وردت
وفي قوله كل مسود دليل على شجاعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم
وارتفاع همتهم فانهم لا يرضون الا بقتل سود اللمم وهو
الشباب في الغالب ثم عطف على المصدري والكاتبين اي الطاعنين
بسمر الخط التي هي شبيهة باقلام الكتاب وهي الرماح الخطية ما
تركت

تركت اقلامهم حرف اي طرف جسم من اجسام الكفار غير منعجم بل
طعنته وفي هذا البيت لطايف منها تشبيههم بالكتاب والسمر بالاقلام
دليل على غاية احكامهم للطعن بها حتى انها في ايديهم كالاقلام
في يد الكتبة لا كبير مشقة عليهم في التصرف بها حتى انها في ايديهم ومنها
انهم لا يطعنون طعنة الا في محلها كما لا ينقط حرف الا بما يستحق ومنها
انهم انما اعجموا حروف اجسام الكفار اي ازالوا العجمة عنهم بالنقط
المبين ليتميزوا من المومنين فان الامر يختلط في الحروب فيتميز الكافر
بنقطة والمومن بسلامة ولما ثبت من فعلهم بالكفار ما ذكر آل الامر
الكفار اضطرهم الى انه ان قام في جامع الهيجا خاطبهم اي خاطب
المومنين تصامت عنه اذ تصامت الصم بكسر الصاد من الا وهي
اي اشدهم شجاعة قال العلامة ابن مرزوق وهذا البيت لم يثبت
في روايتي وانما هو في بعض النسخ والظاهر انه ليس من كلامه
ولذا وقع الاضطراب في تفسيره وهذا اشا ان كثيرا مما ادخل في هذه
القصيدة مما ليس من كلامه وفي هذا دلالة على خلوص نيته
وصدق محبته رحمه الله تعالى ومما يدل على كونه دخيلا قوله
شاكي السلاح فانه ظاهر الاتصال بقوله غير منعجم لا ما اضراب
الصحابة رضي الله تعالى عنهم نقطوا حروف اجسام الكفار وازالوا
الاعجام عن اجسامهم حتى تميزوا بما حصل فيهم من الطعن
عن المومنين اراد ان يخبر عن المومنين التي تميزهم في انفسهم
لان سلامتهم من الطعن وان كانت ميزة لهم عن الكفار لكن
تلك علامة اضافية تميز من اقتتل منهم مع الكفار فبقي جا
تمييزهم بالاطلاق عن الكفار فوصفهم بما يميزهم فقال
شاكي السلاح اي السلاح او حاديه لهم سيما تميزهم عن غيرهم
وتلك السيما اما كونهم اشدا على الكفار رحما بينهم واما كونهم
يرون ركعا سجدا سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال

تامي

منصوب على الحال من الابطال لانه صفة مضافة الى مفعولها واضافتها لا تفيد التعريف والاصل شائك حذفت النون
للاضافة ... لهم خبر مقدم والقمم للابطال سيما بكسر السين المهملة وسكون اليا المثناة التحتية والقصر مبتدا مؤخر
بضم التا الفوقية وكسر التحتية المشددة وبالزاي فعل وفاعل ومفعول نعت سيما والورد بفتح الواو مبتدا يمتاز بالزاي خبره بالسيما متعلق بيمتاز
من السلم بفتح السين المهملة واللام متعلق بيمتاز ايضا تهدي بضم التا الفوقية وسكون الها وكسر الدال مضارع اهدى اليك متعلق بتهدي
بالمثناة التحتية فاعل تهدي النصر مضاف اليه نشرهم بفتح النون وسكون الشين المعجمة وفتح الرا المهملة وضم الها والميم مفعول تهدي فتحسب فعل مضارع
... الزهر بالزاي مفعوله الاول في الاكمام بفتح الهمزة حال من الزهر ... لانه معرفة بال الجنسية كل مفعول ثاني لتحسب كمي بفتح الكاف

ثم بين حومته يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر
واما غير ذلك من صفاتهم الحميدة وكانه قيل له الفرق الذي ذكرت اليه وهو من
بين الفريقين في شاكي معنوي حتى لا يفطن له الا الاذكيا فلا يحسن هـ
جعله سيما لكل احد وانما يرى الاكثر تساويهم في لبس السلاح
فاجاب بقوله والورد يمتاز بالسيما من السلم يعني ان الشجر
السلم والورد وان كانا شجرين مورقين بورق ذي شوك الا ان
ذلك لا يمنع ادراك الفرق لكل ذي بصر فان الورد ممتنع عن الحيوانات
الخسيسة كامتناع الشجاع من الاعدا الا انه سهل التناول على
الاحبا وطيب رائحة الورد وحسن خلقه وخلقه وشرف منزلته
وبهيا منظره لا يخفى فكانه يقول كما لا يخفى امتياز الورد بسيماه
من السلم كذلك لا يخفى امتياز الصحابة رضي الله تعالى عنهم بسيماهم
من غيرهم ثم اتبع ذلك بما يزيده بيانا وتنبيها فقال تهدي
اليك بضم التا مضارع اهدى رياح النصر نشرهم العطيب الذي يمتازون
به كامتياز الورد برائحته عن السلم في الاكمام كل كمي حال كونه في الاكمام
كل كمي اي كل شجاع متكتف في سلاحه كالزهر في الكمامه
وهي غلافه التي يكون منها شبه اجسامهم الظاهرة الطيبة حالة
كونهم متقنعين في السلاح بالازهار في اكمامها قبل ان تتفتق عنها
فهم رضي الله تعالى عنهم من لم يخبرهم بسيماهم الظاهرة التي هي
كسيما الورد في بها المنظر وطيب الرائحة وذلك لمن شاهدهم فانه
يميزهم بما يوصل اليه رياح النصر من طيب الثنا عليهم وصدق
الخبر عنهم لتواتره بانهم المنصورون واصل كمي بالتشديد
على وزن فعيل حذفت اليا الساكنة وسكنت المتحركة لثقل
الكسرة على حروف العلة ثم شبههم تشبيها مطلقا فقال كانهم
حال كونهم في ظهور الخيل نبت ربا في بها المنظر وحسن المخبر وطيب هـ
الرائحة والثبات والاستقرار وانهم ان تحركوا بما يقلبهم من اصل
ظهورها بل انما يتحركون للطعن والارتقا مع ثبوت اصلهم
كما

فتحسب الزهر في الاكمام اهـ ع

كانهم كاف واسمها في ظهور حال من اسم كان الخيل بفتح الخا المعجمة مضاف اليها بنبت بفتح النون وسكون الموحدة خبر كان
بضم المهملة وفتح الموحدة والقصر مضاف اليه من شدة بكسر الشين المعجمة متعلق بكان لما فيها من معنى التشبيه الحزم بفتح الحا
مضاف اليه لا من شدة بفتح الشين المعجمة الموحدة المشددة معطوف على الجار والمجرور قبله الحزم بضم الحا المهملة والزا مضاف اليها طارت قلوب فعل
وفاعل جملة مستانفة العدا بكسر العين والقصر مضاف اليه من باس متعلق بطارت فرقا بفتح الفا والرا والقاف مفعول لاجله فما تفرق فعل
بضم التا الفوقية وفتح الفا وكسر الرا المشددة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى قلوب العدا بين ظرف مكان منصوب بتفرق البهم بفتح
الموحدة وسكون الها مضاف اليه والبهم بضم الموحدة وفتح الها معطوف على البهم اهـ ع

كما يتحرك زهر الربا اذا حركته الرياح ثم ثبات اصلهم على ظهور
خيلهم انما هو من شدة الحزم الذي اوتوه وهو بفتح الحا لا من اجل
شدة الحزم بضم الحا وهو سروج الخيل او غيرها مما يشد به على ظهر
الدابة ولا من اجل شدهم انفسهم عليها بحزم وشبههم بنبت الربا
ولم يشبههم بالشجر لان الشجر يشبه العظام من الكفار واما النبت
فان الرياح تنقله يمينا وشمالا صفة المؤمن في المحن الدنيوية هـ
وخص نبت الربا لانه احسن النبات لانه يأخذ حظه من الما ثم
يسيل عنه ويأخذ حظه من الشمس والرياح على اختلاف انواعها
فتجده اخضر يانعا غضا يروق الناظرين ويعجب حسنه المتاملين
واما نبت المنخفض من الارض فهو يستغرق فيه الما فيقتله ويغير
لونه لان الظلال التي احاطت به تمنعه الشمس والرياح وتامل
قوله صلى الله عليه وسلم كالحبة في حميل السيل والشدة في قوله
من شدة الحزم احتراس حسن وفي في ظهور الخيل للظرفية وبمعنى
على عند بعضهم والوجهان في قوله تعالى في جذوع النخل ولما
ثبت من وصف الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما ثبت من الشجاعة
والتاييد الالهي بالنصر طارت قلوب العدا من باسهم فرقا فما تفرق
بين البهم هـ ص وهم اولاد الضان وبين البهم وهم الشجعان
الفرسان فالاول بفتح البا والثاني بضمها وهذا من شدة الفزع هـ
والرعب الذي حل بهم حتى صاروا من الدهش لا يميزون بينهما
وهذا احسن ما يفسر به البيت ومفرد الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اما صحبي برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تكن برسول الله
صلى الله عليه وسلم نصرته ان تلقه الاسد في اجامها التي
تستتر فيها بالاشجار الملتفة فان احدا لا يقدر على الوصول اليها
عليها وان انتزاع منه اعز ما يكون عليه فانه لا يتبعها لشدة الخوف
وهي في اجامها تمنعه لانها اذا رات عليا من يريدها في ذلك

المكان فرق ولو كان الجمع ما عسى ان يكون خوفا من هيبته صوته
لكن ان لقيته من ينتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم انعكس الحال
فتصير الاسد ان احست بذلك المنتصر تجم من هيبته اي تسكت
ولم يسمع لها صوت خوفا من ان يكون صوته دالا على مكانه
فياتيه المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فيقبض عليه ويحتمل
ان يريد بالاسد الشجعان وبالاجام الحصون ويناسب حمل
الاسد على الحقيقة قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع الاسد وحذف ما قدرناه وهو نصرة الصحابة رضي الله تعالى
عنهم انما هي برسول الله صلى الله عليه وسلم للعلم به ولا يكون النصرة
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا باتباع سنته وترك كلما جا على
خلاف شريعته فمن حصل هذه المرتبة طارت قلوب العدا من بأسه
وسلم من اعرابه فان لقيه الاسد في اجمته استخفى ووجم فباتباع
عين تقوى الله والحامل لها خوف الله ومن خاف الله اخاف الله منه
كل شي ثم عقب ذلك بقوله ولن ترى من ولي من اوليايه صلى الله عليه
وسلم غير منتصر به على عدوه واولياوه هم كل من امن به عليه
الصلاة والسلام وكان على هديه وطريقته ولا نرى من عدو له غير
منقصم اي به فيكون من الحذف من الاواخر لدلالة الاوايل عليه
ولفظ منقصم بالقاف وفي بعض النسخ بالفا فان قيل اذا اخبر ان الولي
منتصر علم ان العدو منقصم لان من المعلوم ان احد المتقابلين
اذا انتصر فمقابله مخذول فما حكمة قوله ولا من عدو فالجواب لا نسلم
دلالة الشطر الاول على انقصام العدو كما ذكر السايل بل انما يدل على
انه منصور فقط وذلك اعم من كونه منقصما لجواز ان يغلب بالهزيمة
وسلم مع ذلك والاعم لا اشعار له بالاخص المعين سلمنا دلالة الشطر
الاول على ذلك لكن دلالته على انقصام العدو باللزوم ودلالة الثاني
بالمطابقة ولما كان سببا وهذا المدح فيما نال الاعدا من المهالك ناسب

ال

الاطناب في الاخبار عن احوالهم بدلالة المطابقة والالتزام وقد علم
بما تقرر انه صلى الله عليه وسلم احل امته في حرز ملته وشريعته
التي هي اعظم الحصون المنيعة التي لا تنال ولا يدخلها الا من هو من
اهلها كالليث وهو الاسد حل مع الاشبال في اجم فانه
لا يستطيع الدخول عليه في ذلك المكان الا واحد من اشباله اي اولاده
وابنا جنسه فهو صلى الله عليه وسلم بمثابة الليث وامته بمثابة
الاشبال ودين الاسلام بمثابة الاجم وهذا التشبيه اما لان ما
حصل لهم من اليقين بصحة الاسلام في قلوبهم يهون عليهم بذل
نفوسهم في ذات الله تعالى فيشق لذلك قتالهم لان موتهم في سبيل الله
اشهى عندهم من الحياة وهذا الحقيقي واما لان ما حصل من الايمان
في القلوب بمثابة من حصل في حصن حصين ممن اراد ان يدخل عليهم
فيه شيا بما يخالفه لم يجد الى ذلك سبيلا وتشبيهه صلى الله عليه وسلم
بالاسد وامته بالاشبال لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كالابا
لاممهم وانتصار دين الاسلام يكون بالسيف تارة وبالحجج اخرى واقوى
تلك الحجج حجج القران كما افصح قوله كم جدلت اي كثيرا ما جدلت بتشديد
الدال يقال جدله اي صرعه ويجوز تخفيف الدال الا ان المشدد
يفيد التكثير ويحتمل ان يكون معناه كم قطعت كلمات الله من
جدل بكسر الدال اسم فاعل من جدل جدلا اي احكم الخصومة
وجادله اي خاصمه مجادلة وجدالا والاسم الجدل وهو شدة
الخصومة فيه اي امر النبي صلى الله عليه وسلم او في دينه وكم اي
وكثيرا ما خصم البرهان اي الحق بادلته القاطعة وبراهينه الساطعة
من خصم بكسر الصاد اي الشديد الخصومة فيه فهو من الحذف في الاواخر
لدلالة الاوايل عليه كفاك بالعلم في النبي الامي وهو الذي لا يكتب ولا
يتعلم من معلم معجزة دالة على صدقه فيما جا به في زمن الجاهلية
وفي اهلها وكفاك ايضا ما فيه من التاديب معجزة في اليتم بضم اليا

اتباعا لهم الي الضرورة الوزن وهو في الناس فقد الاب وفي البهايم
فقد الام فهو صلي الله عليه وسلم قد مات ابوه وهو في بطن امه
وشان اليتيم في الاغلب ان لا يكون فيه من الادب ما يكون في ذي الاب
لان الاب يحتفل بتاديب ابنه ويسعي في تكميله باكتساب الصفات
الحميدة وغير الاب لا يكون منه ذلك فلما وجد منه صلي الله عليه وسلم
من العلوم ما لا يبلغ بتعلم لمن تصدي لها فكيف بمن يتصدي ومن
الاداب ما ينال بارشاد لمن له مودب فكيف بمن عدمه دل علي انه
رسول الله صلي الله عليه وسلم عقب الناظم ذلك بالاقرار بما ارتكبه
والتوسل الي الله تعالي في غفران ذلك فقال خدمته صلي الله عليه
وسلم بمديح وهو مفذ افكانه يخاطب الله تعالي يقول يا رب خدمت
رسولك عليه الصلاة والسلام بمديح حال كوني استقيل اي اطلب
منك ان تقيلني به ذنوب عمر مضي في نظم الشعر مدحا في الناس
والخدم لهم مما ليس في طاعة الله جل وعلا وهذا وان كان مدحا
الا انه قد يخرج فيه الي المحرم اذ قلداني الشعر الذي قلته في الناس
والخدم التي صدرت مني لهم اي جعلا في عنقي من الاثام ما هو
كالقلادة وذلك الذي قلداني هو ما تخشي عواقبه اذ هو ان لم يغفره
الله مود الي الهلاك الدنيوي والخسران الاخروي حتي كانني بهما
هدي من النعم حكمها لا يخفي الهدي من النعم علي رايه بما جعل في عنقه
من تعليق نعل او غيرها فلذلك انا لا يخفي استحقاقي للمعاقب بما
اكتسبته من الاثام بسبب مدحي غيره صلي الله عليه وسلم من اهل
الدنيا وخدمتي اياهم علي من راني وعرف حالي اطعت غي زمن
الصبا وهو زمان الجهل والبطالة الداعي الي الهلاك في الحالتين
حالة مدحي لغيره ومدحي له وما حصلت منها الا علي الاثام والندم
علي ما صدر مني ولو صحبني التوفيق من اول لكان ما صدر مني
من شعر له صلي الله عليه وسلم خاصة لكن التوفيق بيد الله
تعالي

تعالي يمن به متي شا فيا خسارة نفس في تجارتها لانها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم فما اعظم خسارة من عدل عن العظيم
العدد الباقي الي الحقير الخسيس الفاني ولا شك انه من يبع اجلا منه
وهو نعيم الاخرة الباقي ابدا لاماد الذي يبقي طول الاماد بعاجله
وهو متاع الدنيا الفاني يبن له الغبن في بيع وفي سلم اي يظهر
له الغبن في بيعه العاجل وفي سلمه وهو بيعه الاجل ويحتمل
ان يكون في كلامه حرف معطوف وحذف فيه اي ومن يبع اجلا
من متاع الاخرة بعاجله من متاع الدنيا او يشتري عاجله من
متاع الدنيا باجله من متاع الاخرة يبن له الغبن في بيع وهو الحالة
الاولي المصرح بها في كلام الناظم وفي سلم وهي الحالة الثانية لو
المقدرة والظاهر ان ضمير فيه عايد علي قوله الدين في البيت قبله
ان آت ذنبا لله ما تقدم من التوبة بالندم علي الشعر والخدم
بان عدت اليهما فما عهدي الذي التزمته من دين الاسلام الذي
جا به صلي الله عليه وسلم بمنتقض من النبي لان نقض التوبة بارتكاب
الذنب لا ينقض الايمان ولا حبلي بمنصرم منه اي من دينه فان لي ذمة منه
بتسميتي محمدا التسمية صلي الله عليه وسلم بذلك فاختيار التسمية
باسمه دليل علي محبتي فيه فان احدا لا يتسمي باسم الا وهو يحبه
اذ يحب من تسمي به واذا ثبت لي منه ذلك مع عظم جاهه وعلو مكانته
عند ربه فلا اخاف ولا ابالي وهو صلي الله عليه وسلم اوفي الخلق
بالذمم لانه عليه الصلاة والسلام قادر علي تخليصي بالشفاعة التي
اذن له ان يشفع بها صلي الله عليه وسلم وقد جا في ذلك احاديث
منها ما اخبرتنا به الشيخة الاصيلة عزيزة المصرية اذنا ان لم يكن
سماعا اخبرنا ابو الفرج الغزي اخبرنا يعقوب بن احمد الصابوني انا
اخبرنا ابو الفرج علي بن يونس بن النجار اخبرنا عمر بن طبرزد وعبد
العزيز بن الاخضر قالا اخبرنا يحيي بن الطراح اخبرنا ابو الخير

محمد بن احمد بن المهتدي اخبرنا ابو عبد الله بن بكير الحافظ حدثنا
حربي ابو العباس صدقة بن موسى تميم بن ربيعة بن عميرة الغنوي
مولى علي بن ابي طالب حدثنا ابي عن حميد الطويل عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقف
عبدان بين يدي الله عز وجل فيا مر بهما الى الجنة فيقولان ربنا
بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله عز وجل
عبدي ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه
احمد ولا محمد ولا نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا عذبت احدا تسمى باسمك
في النار رواه ابو نعيم وعنه ابو علي الحداد وعنه ابو منصور الديلمي
في مسند الفردوس بسنده مرفوعا وقال متصل الاسناد وروي عن
جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من
اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
اخر ينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع راسه في الموقف من اسمه
محمد فيقول الله جل جلاله اشهدكم اني غفرت لكل من اسمه على
اسم محمد نبي وعن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال من ولد
مولود فسماه محمدا تبركا كان ومولوده في الجنة رواه صاحب
الفردوس وابنه ابو منصور وروينا ايضا عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه
احمد ومحمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين قلت وانا
ولله الحمد لي منه صلى الله عليه وسلم ذمة بتسميتي احمد كاسمه
الشريف واساله من فضله كما من علي بذلك ان ينظمني في سلك
محبيه وورثته بمنه وفضله ورحمته ان لم يكن صلى الله عليه وسلم
في معادي اخذا بيدي في يوم حشري مع ساير المخلوقات بان يشفع في
فضلا منه لا لسابقة مني استحق بها اخذه بيدي فان المنة والفضل
لله

لله ولرسوله والا بالتنوين اي فضلا وعمدا فقل انته يا من يصلح
منه الخطاب يا زلة القدم في تلك المداحض او يكون والا شرط حذف فعله
وجوابه لدلالة السياق والمعقل عليه وان كان اخذا بيدي في معادي
فقل يا ثبوت قدمي وعلى هذين لا اشكال في فهم قوله والا فانه
لم يزل يستشكل ووجه الاشكال ان اصل الكلمة ان لا فادغمت النون
في اللام ومعناه ان لا يكون ما ذكر فهي لرفع ما تقدم فان وقعت بعد
الثبوت فهي للنفي وان وقعت بعد النفي كما هنا فهي للايجاب ثم قوله
فقل جملة هذا المشكل جواب قوله والا وقد كان الاخذ باليد
في قوله ان لم تكن منفيا فيجب ان يكون في قوله والا مثبتا اي وان
تكن اخذ بيدي فقل يا زلة القدم وهذا الا يتمشى في استعمالته وقيل
الرواية فان يكن في معادي وهذا ينفي الاشكال فيه ان صحت ثم
قال حاشاه اي انزه محمدا صلى الله عليه وسلم تنزيها من
ان يحرم الراجي منه مكارمه او يرجع الجار منه غير محترم
فان قيل بلغ ما اعراب قوله حاشاه ان يحرم الراجي فالجواب ان
حاشا وحاشاه وحاشا لله وقد تحذف منه الالف فيقال حاش
اسم مبني المعناه واما حاشا المستعمل في الاستثنا فهو حرف
وقد يستعمل فعلا فالحرف يجر المستثنى والفعل ينصبه فان جعلنا
حاشا في البيت اسما فيكون منصوبا بفعل مضمر وهو اسم واقع موقع
المصدر اي احاشيه حاشاه والهاء في موضع خفض باضافة
حاشا اليها وان يحرم اصله من ان يحرم كما تقدم تقديره وحذف
من وفي محله بعد حذفها قيل نصب وقيل جر وعلى كل تقدير
فعامله اما حاشا او العامل فيه المقدر وان جعل حاشا فعلا
فهو فعل ماض والها مفعوله وان يحرم فاعله والراجي مفعول
يحرم ان بني للفاعل وقد نصب بايه ضرورة وان بني يحرم للمفعول
فالراجي مفعول لم يسم فاعله وهو مرفوع وفاعل يحرم هو الله تعالى

وعلي بنايه للفاعل ففاعله ضمير معود علي النبي صلي الله وسلم ثم
استدل الناظم رحمه الله تعالي علي قوه رجايه وانه لا يخيب ظنه
بقوله ومنذ زمان الزمن ذات افكاري مدايحه في الدنيا متوسلاً بها
في مطالبي العظيمة كطلبي الخلاص من الدا الذي لا يقدر علي رفعه
الا الله تعالي ببركة محمد عليه الصلاة والسلام وجدته صلي الله عليه
وسلم لخلاصي من جميع الشوايد التي تصيبني خير ملتزم بكسر
الزاي وهذا الدا الذي اشير اليه لهذه القصيدة فانه اصيب بفالج
ابطل نصفه فعمل هذه القصيدة واستشفع بها ثم راه صلي الله
عليه وسلم في النوم فمسح بيده الشريفة عليه فعوفي فلما استيقظ
قال له بعض الصالحين اسمعني القصيدة التي مدحته بها صلي الله
وسلم التي اولها امن تذكر فلقد سمعتها تنشد بين يديه صلي الله
عليه وسلم وهو يتمايل كالقضيب وفي قوله الزمن افكاري جواز
الحذف والتقدير كما تقدم ذات افكاري مفعي ومنذ مبني علي الضم
ومذ علي السكون ويكونا حرفي جر بمعني في فيجر ما بعدهما ولا يكون
الا زماناً انت فيه نحو ما رايته منذ الليلة ويكونان اسمين فيرفع
ما بعدهما علي التاريخ نحو ما رايت منذ يوم الجمعة اي اول انقطاع
الرؤية يوم الجمعة او علي التوقيت نحو ما رايته منذ سنة اي امد
ذلك سنة ولا تقول منذ سنة كذا لانه لا يقع هنا الا نكرة وقال سيبويه
منذ الزمان نظيره من للمكان فقول الناظم رحمه الله تعالي ومنذ
الزمن فيه حذف اسم زمان مضاف الي الجملة الفعلية والعامل في
منذ وجدت فهو متقدم في التقدير اي وجدته صلي الله عليه وسلم
لخلاصي خير ملتزم منذ زمان الزمن افكاري مدايحه وهي لابتدا
الغاية لانها مع الزمن المعين غير المعدود يكون كذلك فان قدرت
منذ حرفاً فالزمان المقدر مخفوض بها وهي متعلقة بوجدت
وان قدرته اسماً كان مبتدا وخبره اسم الزمان المحذوف ثم قال

ولن

ولن يفوت الغني منه يداً تربت اي افتقرت او خسرت ما كان بيدها
اما من الاموال في الدنيا واما من الثواب لاقتراف المعاصي فهو يشفع
ويدخله الجنة ان الحيا وهو المطر ينبت الازهار حتي في الاكم
التي يقال انها تقبل استقرار الماء لارتفاعها ويسرع انحداره
منها اي كما ان الحيا ينبت الازهار في المواضع التي لا يظن نبته فيها
كالاكم لعموم بركته فكذا هو صلي الله عليه وسلم لعلو منزلته وشرف
قدره عند ربه ينيل الغني من يظن انه لا يستغني لشدة فقره وفاقته
وهذا التشبيه انما هو علي سبيل التقريب للافهام وكانه يقول اعلم اني لم ارد
بمدحي له عليه الصلاة والسلام الا الثواب الاخرة ولم ارد بذلك
زهرة الدنيا ونضارتها من المال وغيره التي اقتطفت يدا زهير هو
الشاعر المشهور بما اثني علي هرم احد اجواد العرب وهذا زهير الذي
ذكره هو ابن سلمي بضم السين واسم ابن سلمي ربيعة ابن رباح المزني
شاعر مجيد من فحول شعر العرب وهو احد الشعراء الستة وهو كعب
وبجير ابني زهير الصحابيين وابنه كعب هو القايل يمدحه صلي الله
عليه وسلم بانت سعاد القصيدة المشهورة والشعرية لهم وراثة
وكان زهير يمدح هرم بكسر الراء ابن سنان بن ابي حارثة المري
وكان يصله بالصلاة الجزيلة الخارجة عن العادات ثم قال الناظم
رحمه الله تعالي بعد المدح علي سبيل الاخبار عن الغايب الي المواجهة
اليه صلي الله عليه وسلم واقبل بالخطاب عليه فقال آيات اعني
وانت اردت يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به سواك عند حلول الحادث
العمم اي الطويل كربه الشديد مشقته وخطبه ولن يضيق
رسول الله جاهك بي اي يضيق او بسببي في كوني التجات اليه في
التوسل اليه لاستنقاذي بما استحقه من العقاب وذلك اذا الكريم
سبحانه وتعالي تجلي بالمهملة اي اتصف باسم اي بمسمي منتقم
وذلك حين يقع الانتقام من العصاة ويستشفع الي المرسلين فكل يقول

نفسي نفسي وانت صلي الله عليك وسلم تقول امتي امتي فان قيل في كلامه
اشكال كبير وقلق عسير لانه قوله اذا الكريم تجلي يقتضي ان الكريم
يتصف في الزمن المستقبل بمنتقم لان اذا للاستقبال ولان تجلي في حيزها
والماضي الذي في سياق الشرط مستقبل المعني فمعناه يتصف بالمستقبل
وصفات الله تعالي قديمة لم تزل ولا تزال هذا هو الاشكال
واما القلق ففي قوله باسم منتقم فان الاسم عند اهل السنة هو
المسمي فسبح باسم ربك اي ذاته فالكريم في البيت بمعني المسمي واسم
بمعني المسمي ايضا ومنتقم ايضا بمعني المسمي فتكون التقدير اذا اتصف
المسمي الذي هو الكريم بمسمي الذي هو الاسم المسمي الذي هو منتقم
وهذا كما تري وايضا يوذن كلامه باجتماع صفتي الفعل المتضا دين
في وقت واحد فان المراد بالكرم التجاوز او ما يتضمنه والمراد هـ
بالانتقام المواخذه بالذنب ولا ينافي اجتماعهما في الوقت الواحد
في المحل الواحد فالجواب اذا تقرر ان الكريم في وجه والمنتقم صفتان
فعليتان فالكريم من له الكرم والمنتقم من له الانتقام كما ان الخالق
من له الخلق والصفه الفعلية لا يرجع من معناها الي الفاعل
معني قايم به هذا هو الصحيح من مذهب اهل السنة وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري ولذا قال ايمتنا رحمهم الله تعالي
لا يتصف الباري تعالي بكونه خالقا في الازل الا مجازا وقال الشيخ
ابو الحسن من اسمايه تعالي ما يقال انه غيره وهو كلما دلت
التسمية به علي فعل كالخالق وذهب بعض ايمة اهل السنة ان كل
اسم هو المسمي بعينه فالخالق هو الاسم وهو الرب تعالي وليس
الخالق اسما للخلق ولا الخلق اسما للخالق والمرضي طريق الشيخ
ابي الحسن نقل القولين الامام ابو المعالي في الارشاد وغيره فكلام
الناظم علي طريق الشيخ لا اشكال فيه نعم يبقي النظر في قوله فان
معناه كما تقدم يتصف وقد سبق انه لا يرجع من الصفة هـ الفعلية
الي

الي الفاعل معني فيكون ضمن معني تجلي دعي اي يدعي في ذلك المقام
باسم منتقم واما القلق فيزول اذا قلنا ضمن تجلي معني دعي وبالجملة
لو بدل بهذه الالفاظ بغيرها لكان اولي فان المقام ضيق ويحتمل
ان يكون المراد بالكريم والمنتقم جنس من اتصف من شانه الكرم هـ
والتجاوز عن الهفوات بمدلول اسم منتقم اي تتبدل صفاته
من الكرم الي الانتقام والاخذ بالجرايم وذلك لما يري من اهل
الموقف فكل احد في ذلك اليوم يشتهي ان يرد له الحق ولو علي
ابيه وابنه واقرب الناس اليه ليستكثر به في استجلاب الثواب
ورفع العقاب وعلي هذا الوجه يندفع الاعتراض الوارد علي
الوجه الاخر فان من بعض جودك الدنيا وكذا ضرتها وهي في
الاخرة والمراد نعيمها ومن علومك علم اللوح والقلم
فان قلت قولك انه من بعض علومه علم اللوح والقلم يشكل
لان الله تعالي كتب في اللوح علم الكاينات التي من جملتها الخمس
التي استاثر الله تعالي بعلمها كما في الصحيح من قوله صلي الله
عليه وسلم لا يعلمهن الا الله تعالي فالنبي صلي الله عليه وسلم وغيره
من المخلوقين لا يعلم هذه الخمسة فكيف يتضمنها بعض علومه
فيتعين ان يكون المراد باللوح والقلم في كلامه جنسهما من الالواح
والاقلام التي يكتب فيها الخلايق علومهم فالجواب لا نسلم ان
هذه الخمس مما كتب في اللوح المحفوظ اذ لو كانت مما كتب فيه هـ
لاطلع عليها بعض الملايكة المقربين عليهم السلام ممن شانه
ان يطلع علي اللوح المحفوظ ولين سلم انها فيه وان الله تعالي
لم يطلع عليها احدا وان كانت فيه فالمعني وبعض علومك علم
اللوح والقلم الذي يطلع عليه المخلوق ثم اخذ يقبل الناظم رحمه
الله تعالي علي نفسه يخاطبها بتحقيق رجايه ويونسها لئلا يوول
بها شدة الخوف الي القنوط من رحمة الله تعالي فقال يا نفس هـ

لا تقنطي من عفو زلة عظمت فان فضله تعالي عظيم وحلمه وعفوه
عن الذنب عميم وان الكباير العظام كالذي ارتكبته انت ايتها النفس
في جانب الغفران منه سبحانه وتعالي كاللمم وهي صغاير الذنوب
فانه ورد انه تعالي يغفر الصغاير باجتناب الكباير فكذلك يعفو
عن الكباير ان الله تعالي بفضله وكرمه وشفاعة نبيه عليه الصلاة
والسلام وما ذكره الناظم من ان الكباير في جواز العفو عنهما كاللمم
هو مذهب اهل الحق والسنة وهو الموافق للقران والحديث والدليل
العقلي لانه تعالي لا يجب عليه ثواب ولا يتحتم عليه عقاب فالثواب
منه فضل والعقاب منه عدل لا يسال عما يفعل وهم يسلون والاصل
يا نفسي مضافا الي يا المتكلم وحذفت استغنا عنها بالكسرة وكان الناظم
رحمه الله تعالي نفي نفسه عن القنوط فقد كان يقول انا لا اقنط من
رحمة الله تعالي فان ذلك كفر والنبي اخشي ان يكون خطي الذي اعطاه
من الرحمة لا يفي بتبعات ذنوبي لعظمها فاجابها بقوله لعل رحمة
ربي التي تنال العصاه للستر علي ذنوبهم حين يقسمها جل وعلا
اذا وزعت عليهم تاتي اقسامها في العظم والصغر علي حسب اي علي
قدر العصيان في القسم ممن حمل من اثام المعاصي حملا كبيرا كان
ما يناله من اقسام الرحمة التي هي الستر شيا كثيرا وقد اشتملت هذه
القصيدة علي انواع التغزل وتوبيخ النفس والوعظ ومدحه صلي
الله عليه وسلم وذكر بعض معجزاته علي اختلاف انواعها ومدح
القران ومدح الصحابة وذم الكفار وتوبيخ النفس ايضا والاقرار
بالذنب وذكر معتصمه في الخلاص من الاثام وختم بالدعا ثم بالصلاة
علي سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رب حقق ظني او
اسمع دعايي واجعل رجاي غير منعكس لديك يوم القيامة حيث
يكون الثواب والعقاب واجعل حسابي غير وهو ظني الجميل فيك ان
تعفو عن زلاتي وتنيلني من فضلك ما املته من كراماتك التي
تكرمني

تكرمني بها منخرم ذلك الظن اي غير ناقص لديك بل اجده حسبما
قدرته كما قال الاخر الذي غلبه عليه الرجا واني لارجو الله حتي
كانني اري بجميل اللطف ما الله صانع والطف بعبدك في الدارين
الدنيا والاخرة ان له اي لعبدك ودينك نفسه صبرا متي تدعه
الاهوال ينهزم اي متي تطلبه الامور المهولة ينهزم صبره
ولا يثبت فيهلك وباللطف يندفع الهلاك واذن لسحب صلاة
منك دايمة بالجر صفة لصلاة وسلام دايم علي النبي محمد صلي
الله عليه وسلم بمنهل اي وامر يا رب سحايب الصلوات ان تمطر
بنوع منهل من الصلوات اي منصب ومنسجم منها اي سايل وانما
شبه الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم بالمطر لان الصلاة من
الله تعالي علي نبيه رحمة والمطر رحمة وادخل بعضهم هنا بيتا
حسنا لا باس بادخاله وهو اله الغر والصحب الذين علوا اهل الصفا
والوفا والجود والكرم ما رنحت اي امالت عذبات شجر البان
ريح صبا وهو الريح الرقيقة سميت بذلك لانها تقابل بهبوبها
باب الكعبة فكانها تصبوا اليها واطرب العيس حادي العيس
بالنغم اي ايذن يا رب لهذه السحب او ادمها او صل عليه ما ابقيت
الريح الرقيقة تهب فتميل اغصان شجر البان عند هبوبها وما
ابقيت الابل تساق فيحدوها الحادي وتطرب لحدايه ومعلوم
ان هذين الامرين لا ينقطعان ما بقيت الدنيا وللابل خاصية هي
عظيمة في حصول الطرب لها عند سماع صوت الحادي وذلك
معلوم بالاخبار ومشاهد بالابصار وكلما كان الصوت احسن
كان طرابها اكثر حتي انها لتقطع المسافة الكثيرة في الزمن القليل
بسبب ما يحصل لها من النشاط عند سماع الصوت الحسن حكمة
العزيز القدير والعيس كما قال الجوهري رحمه الله تعالي بكسر العين
الابل البيض يخالط بياضها شي من الشقرة وانما خص البان والعيس

لانهما من مالوفات الاحبة وهم العرب وتخصيص ريح الصبا لظهر
في ذكره لصوبها الي باب الكعبة اعظم مكان في البلد الذي هو سقوط
راس حبيبه وحبيب كل مومن صلي الله عليه وسلم كما خص بالذكر
في اول بيت من هذه القصيدة جبل الاحبة ليتطابق الابتدا وحسن
الاختتام في الدلالة علي ان القلب معمور بذكر الاحبة اولا واخرا
ووسطا وفي هذا البيت والذي قبله براعة الختام وسماه بعضهم
حسن القطع وبعضهم حسن الخاتمة وهو في الشعر عبارة عن ختم
القصيدة باجود بيت يحسن السكوت عليه لانه اخر ما يبقي في الاسماع
وربما حفظ دون غيره لقرب العهد به فان كان مختار الخبر ما
عسي ان يقع قبله من التقصير والاعمال بخواتيمها ختم الله
تعالي لي ولوالدي ولمشايخي ولاحبابي وللمسلمين بخاتمة السعد
بمنه وطوله والحمد لله وحده وصلي الله علي سيدنا محمد واله
واصحابه وسلم وحسبي الله ونعم الوكيل واستودع الله نفسي وديني
به وخواتيم عملي واحبابي وما انعم به علي والمسلمين فانه سبحانه
اذا استودع شيا حفظه ونعم الحفيظ قال المولف رحمه الله تعالي
تم تعليقه علي يد مولفه احمد بن محمد بن ابي بكر القسطلاني يوم
الجمعة ثاني عشر صفر الخير سنة ثلاث وثمان ماية وكان الفراغ
من مسودته في ليلة يسفر صباحها عن يوم الثلاثا المبارك ثاني
شهر صفر من السنة المذكورة والحمد لله وحده وصلي الله علي
سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الي يوم الدين امين

اماتة الله كاتبه محبا ∴ لاصحاب النبي مع النبي
واسكنه بذلك دار عدن ∴ جوار الله في الحرز القوي

يا قدرة الله حلي عقد ما ربطوا وشتتي شمل قوم بنا اختلطوا الله اكبر ٣
سبق الله ما فعلهم وكلما علوا بنا هبطوا بهم